الفصل الخامس

آخر منجزات الجهاد العسكرى فى الفضاء السيبرى

يركز هذا الفصل على الدلالات العسكرية المضمرة المرتبطة بالجهاد والتعبير عنها على الإنترنت. دخل مصطلح "الجهاد" الخطاب الإسلامى وغيره من الخطابات مصحوبًا بمنظومة من التوقعات والافتراضات، حيث بات مرادفًا فى مناطق معينة من البيئات الإسلامية السيبرية للحرب المقدسة وما يرتبط بها من أنشطة. هذه الافتراضات فى حد ذاتها مثيرة للاهتمام. أثارت صورة الجهاد العسكرى الجدل وولّدت الإثارة بين القراء بطرق تفوق المناطق الكثيرة الأكثر هدوءًا وذات التوجه الروحى فى الويب والتى تركز على "الجهاد الأكبر"، أى جهاد النفس.

obeikandl.com

لعب المطورون والمستثمرون فى وادى السيليكون دوراً غير إرادى لكنه حاسم فى الترويج للجهاد – فى نواحٍ كثيرة بما لا يقل أهمية عن دور المؤدلجين الإسلاميين الذين يحثون على الجهاد والذين يتبنون تفسيراتهم للحرب. أثناء الدعاية لأجهزة كمبيوتر مركز الميديا، جرى الترويج لإحدى حملات ميكروسوفت ويندوز ٢٠٠٥ تحت شعار "ابدأ أى شىء"؛ لكن لم يُقْصَد إدراج الجهاد فى تلك الملحوظة الدعائية. من المفارقات الجمع بين تكنولوجيا يهيمن عليها عملاق الصناعة الأمريكى متعددة الجنسية وشبكة أنشأتها جزئيًا للأغراض العسكرية الأمريكية منصة جهادية كانت تحمل اسم قاعدة بيانات حاسوبية. ومع استفادة مطورى المواقع الجهادية من أحدث برمجيات تطبيقات ويب ٢,٠، وأدوات الشبكات الاجتماعية، وحزم برامج تحرير الأفلام، ونظم قواعد البيانات وتكنولوجيا تليفون

obeikandl.com

الويب WebPhone، ألقت أنشطتهم الضوء على العلاقة التكافلية بين مطورى الهاردوير والبرمجيات والنشطاء الجهاديين. كان هذا مصحوباً بتعزيز الإلمام بالويب وسهولة الدخول إليه، وتوفّر هاردوير أرخص وأكثر قوة، وعرض نطاق ترددى أسرع وأقل تكلفة.

لا يمكن افتراض تقاطع جميع الشبكات الجهادية؛ وقد تغفل الشبكات عن بعضها لأسباب تتعلق باللغة أو الثقافة أو السياسة أو الموقع، أو بطبيعة المحتوى المضمر. وقد يكون ذلك متعلقًا بعوامل تكنولوجية محددة أيضًا. من غير المحتمل أن تستفيد المواقع التى تعانى من النطاق الترددى المحدود من بث الفيديو أو الإنترنت أو الملفات التى تتطلب الكثير من الوقت لتحميلها. قد يُقْصَر دخول الأفراد أو الجماعات التى تفتقر إلى المعرفة أو تكنولوجيا الوصول الآمن للمواد أيضًا على هذه

المنطقة فقط، وخاصة إذا كانت أنشطتهم فى الأماكن العامة والخاصة تُراقَب بأساليب مختلفة.

تُشَظَّى الشبكات أيضًا بسبب فائض المعلومات. ربما كان من الصعب أو غير الضرورى الدراية بجميع أنشطة الجهاد على الإنترنت. جعل البعض مهمته القيام بدور جامعى المعلومات ومقدمى خدمات البوابة، وهو عمل يمكن وصفه بأنه جهاد المعلومات. وهذا ملائم بوجه خاص بالنسبة للأجيال الملمة بالحاسوب. صار الإنترنت الآن أداة متداخلة الأجيال، وتستخدم بين الأجيال، رغم أن بعض المستخدمين أكثر تلقائية من غيرهم.

زاد عدد اللاعبين الراسخين فى الفضاء السيبرى الجهادى، وواجهتهم فى بعض الحالات، كيانات وشبكات جديدة تتوحد مع حملات تصمم أشكالاً جديدة من العلاقات والديناميات. ويمكن تحليل المواقع من حيث أسلوب استرجاع مضمونها أو بحثه أو تصفحه وأرشفته؛ ويمكن إعادة استخدام المواد فى هذا السياق الجهادى بأشكال وسياقات مختلفة. فى بعض الحالات، يكون محتوى المواقعَ ذا توجهات جهادية مما يجذب إليها الزائرين، لكن هناك أمثلة تبدو فيها التكنولوجيا فى حد ذاتها هى العنصر الرئيسى الذى يدفع الناس لزيارة الموقع.

يمثل الظهور المباشر للأنشطة الجهادية فى الفضاء السيبرى تقاطعًا مع الصراع الافتراضى والحقيقى وتداخلا معه. اتخذ هذا أشكالاً عديدة من أبرزها تطبيق تنظيم القاعدة لتكنولوجيا الإنترنت، حيث عمل النت كأداة لوجستية، ومنفذا للدعاية، وسلاحا لتعزيز السمة/السمات التجارية الكوكبية تحت أسماء عديدة، من بينها الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين، والجيش الإسلامى لتحرير الأماكن المقدسة، ومجموعة الحفاظ على المزارات المقدسة، والجيش الإسلامى لتحرير المشاعر المقدسة، أو ببساطة تنظيم القاعدة ("القاعدة").

استفادت هذه الشبكة لدرجة أنها طوَّرت محتوى محملاً بالدلالات المضمرة

يستهدف أتباعًا وقراء ومشاهدين يعملون فى سياقات متنوعة. عالجت القضايا الخطيرة، وبررت الحملات، وعرضت الأخبار ووجهات النظر مباشرة مستهدفة الحكومات ومعارضيها من خلال الإنترنت. جرى ذلك من خلال تطبيق الرموز الدينية أو انتحالها وتفسيرٍ للغة والمعانى القرآنية. وقد ينجذب غير الراغبين فى دراسة المنشورات الجهادية أو غير القادرين على ذلك إلى عروض الوسائط المتعددة التفاعلية الديناميكية، والتى يمكن أن تساعد على إحداث استجابة عاطفية بين بعض القراء.

أتاح الويب فرصًا تسويقية غير مسبوقة بالنسبة لكيان القاعدة والتنظيمات المرتبطة بها، والتى اعتمدت بشكل لا واعٍ على استراتيجيات التسويق المرتبطة بالمبيعات عبر الإنترنت. تُصَمَّم المواقع لنشر رسائلها بسرعة، من خلال الصفحات سريعة التحميل وواجهات الرسوم البيانية فضلاً عن اللوجوهات والرموز المألوفة. وتشمل هذه المواقع دلالات محددة مرتبطة بالقاعدة وصور المؤدلجين والمُنظرين. هناك فرص عديدة للحصول على العضوية والمشاركة، إلى جانب روابط لمزيد من المعلومات والمواقع المرتبطة بها. كما يجرى تحديث المحتوى بصورة متكررة، لتشجيع الزيارات مرة أخرى. وقد تعتمد المواقع على مستويات عالية من التفاعل، إلى جانب آخر صيحات التقنيات المتطورة. وتسمح اعتبارات التصميم بالدخول على المحتوى على برامج وواجهات بديلة، بعيدًا عن أجهزة الكمبيوتر الشخصية.

الشبكات الجهادية فى الفضاء الافتراضى

استلزم البحث فى الشبكات الجهادية فى الفضاء السيبرى تطوير مناهج جديدة لدراسة الإسلام والشبكات الإسلامية. وهذا مجال متعدد الحقول المعرفية، يضاف إليه مناطق لم تتمثل من قبل بالأكاديميا والأبحاث التى تُسهِم فى هذا الخطاب. من الجلىّ أن هناك دوافع ومنهجيات متنوعة مرتبطة بهذه المناقشة.

على سبيل المثال، أسهم العمل الأكاديمى نو التركيز الأمنى فى هذا المجال:

كتبت جابرييل وايمان، وهى أكاديمية إسرائيلية وزميلة بالمعهد الأمريكى للسلام، بتوسع، حول موضوع "الإرهاب" المحدد ضمن سياقات متنوعة، من بينها حملات ذات هويات وأجندات إسلامية. نشرت الأكاديميات العسكرية، والهيئات الحكومية، والمرتبطون بها دراساتها لجمهور كوكبى؛ حيث أصدر مركز مكافحة الإرهاب بكلية "ويست بوينت" العسكرية "أطلس الأيديولوجيا القتالية"، الذى رصد بالتفصيل الكتابات الجهادية التى تتبنى توجه القاعدة المتاحة على الإنترنت. كتب كل من دانيال كيميدج وكاثلين ريدولفو تقريراً لإذاعة أوروبا الحرة/إذاعة الحرية يتضمن تحليلاً مفصلاً عن أثر "ميديا المتمردين" السنية التى تبث من العراق، بالتركيز على دراسات حالة منذ ٢٠٠٧. كان هذا ذا أهمية فى تركيزه على تنوع الميديا التى يبثها "المتمردون".

تنشر منظمات مثل مؤسسة چيمستاون بانتظام مادة تحليلية عن العلاقة بين الإنترنت وقضايا الإرهاب. يمكن أن نجد تناولاً أيديولوجيًا وسياسيًا للمحتوى على الإنترنت من خلال قنوات كذاك الذى تنتجه شبكة شمال شرق الولايات المتحدة الاستخباراتية، ومعهد البحث عن الجهات الإرهابية، ومعهد بحوث ميديا الشرق الأوسط، ولورا مانسفيلد. كما تُولِّد مواقع الويب والمدونات ذات الاهتمامات المحددة بالانخراط فى التعامل مع جوانب الخطاب على الإنترنت المزيدَ من المصادر والنقاشات.

يمكن استقاء المواد أيضًا من الذين يعبرون عن أفكار عاطفية حادة، بعيدة عن الوسط الأكاديمى فى أغلب الأحيان، بناءً على ملاحظة جوانب التفسير الإسلامى المحددة والخطاب الإسلامى على الإنترنت. يمكن أن تعرض المصادر الصحفية ذات بؤر التركيز الإقليمية المحددة بيانات مفصلة مستقاة من الرصد الدقيق لموارد الإنترنت. هناك أيضًا تناول تحقيقى لجوانب هذا الموضوع، من بينها جوانب من مشروعات استشارية صحفية وأخرى تنتمى للقطاع الخاص. صنع عدد من قنوات

البث أفلامًا وثائقية عن القضايا المرتبطة به، تتصف غالبًا بنهج الإثارة بالنسبة للمضمون بالتركيز على جوانب الجهاد. أظهرت الأعمال العامة حول الأفكار الجهادية أيضًا الوعى بأثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على استراتيجياتها.

أُستخدمت الموارد التقنية والبشرية المستدامة فى نهج كمى لمقاربة جوانب البيئات الإسلامية السيبرية، والتى ظهرت فى حقل دراسات الإرهاب. استفاد مختبر الذكاء الاصطناعى بجامعة أريزونا من استثمار الحكومة والهيئات الأمريكية فى تطوير تحليل مستدام لمحتوى المواد الجهادية على الإنترنت. اشتمل ذلك على أرشيف شامل للمحتوى الذى تم جمعه وفهرسته من الإنترنت. ولا يمكن تصور تطبيق كثير من جوانب المنهجيات والموارد التى يستخدمها مختبر الذكاء الاصطناعى بشكل واقعى على مناطق أخرى أكثر دنيوية نسبيًا والمرتبطة بالإسلام والإنترنت. يعتمد مختبر الذكاء الاصطناعى على الاستفادة من قطاع عريض من التكنولوجيا، وفريق من الباحثين فى علوم الكمبيوتر والمجالات ذات الموضوعات المحددة، وخطة مستدامة للبحث المستقبلى.

استطاع مختبر الذكاء الاصطناعى، باستخدام برمجيات باللغتين العربية والإنجليزية، تقديم تحليل كميات هائلة من الروابط التشعبية، والبيانات، والمواد الأرشيفية المستقاة عن طريق البحث بانتظام فى النت على كلمات رئيسية معينة. استخدم مختبر الذكاء الاصطناعى دراسة قياس الأساليب stylometry، وهو تطبيق التحليل الإحصائى كما يُطبَّق على الأساليب الأدبية والتركيبات اللغوية، كوسيلة لتقييم ما يحدده باسم "شبكة الإرهاب المظلمة". حلل البحث أنماط الأساليب – مثل أنواع الخط والألوان وقدرة المصمم والإخراج العام للصفحة – باعتبارها مدخلاً لتحديد ملكية المواقع وشخصية الكاتب.

طوَّر مختبر الذكاء الاصطناعى تقنية لجمع المعلومات من على الويب، من بينها تحليل الروابط الخلفية (الروابط الخارجية التشعبية المرتبطة بموقع ما) كوسيلة

لاستكشاف الفضاء السيبرى الجهادى. تركز هذه الأدوات الرئيسية على اللاعبين الرئيسيين، على المستوى التنظيمى بشكل أساسى، وهو جزء واحد من الصورة الأكثر تعقيداً. هذه الأدوات ليست بالضرورة مفيدة فى التقاط التفاصيل والبيانات الأكثر دقة فى الفضاء السيبرى، ومن بينها إنتاج تلك المواقع التى لا تركز على توليد أعداد كبيرة من الصفحات المطبوعة لسوق جماهيرى. تهتم مثل هذه المواقع فى كثير من الأحيان بالوصول إلى مجموعة صغيرة ومحددة من أتباع تفسير دينى معين أو خلقها.

لا يترك التركيز التنظيمى والمنهجى لمختبر الذكاء الاصطناعى مساحةً لفهمنا للأفراد أو الجماعات الصغيرة، التى ربما تعمل بصورة مستقلة دون روابط مباشرة لأفكار تنظيمية محددة. عدد الروابط أو الزيارات ليست إلا مؤشراً من مؤشرات التأثير؛ وقد يكون لموقع مغلق أثر أكبر على المجتمع المحلى والمجتمع بعامة. وكما هو الحال مع أية دراسة للفضاء السيبرى، فإن أى تحليل مولَّد آليًا عبارة عن لقطة من فضاء معين فى الزمن، والتى يمكن أن تتطور وتتغير بسرعة. استُخدِم استرجاع المعلومات الآلى الذى يشمل لوغاريتمات الفهرسة كوسيلة لاسترجاع البيانات المفاهيمية الرئيسية من أعداد هائلة من المواد. حصل مختبر الذكاء الاصطناعى على منحة قدرها ١,٣ مليون دولار أمريكى من مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية للتركيز على المشاركات فى المنتديات الجهادية، وخاصة تلك المتعلقة بالمتفجرات محلية الصنع. كان هذا البحث يعمل على تطوير تطبيقه التحليلى الآلى المعروف باسم "Writeprint" .

قارب مختبر الذكاء الاصطناعى أيضًا الفضاء السيبرى الجهادى من خلال تطوير البرامج البصرية التى تهدف إلى تمكين القارئ من فهم الترابط بين المنظمات الجهادية على الإنترنت وفى العالم الحقيقى. بينت هذه البرمجيات إمكانات مثل هذه المناهج فى خلقها لتصنيف مواد الفيديوهات الجهادية. أتاح هذا

فئات محدَّدة على أساس اعتبار ما إن كان الفيديو عملياتياً، أو أحد المنتجات، أو خاصاً بالرهائن، أو بالبيانات أو متعلقا بالمرئيات أو مكرسا للتدريبات الداخلية أو تعليميًا. فى حالة مختبر الذكاء الاصطناعى، يطمس الأخذ بأحد المعايير السائدة للتحليل (وهو فهم مستوى التهديد) الحكم على الجوانب الأخرى للبيئة السيبرية. ولعل اتباع نهج تحليلى كلى لجميع جوانب المعتقدات كما وُضِعَت على الإنترنت يقدم فرصاً تفسيرية أكثر تفتيتًا وتعقيداً.

يعرض مختبر الذكاء الاصطناعى موارد كبيرة مفيدة كجزء من تحليل شامل لحقل ضخم من حقول التحقيق، رغم فلترتها فى بعض الحالات من خلال مخاوف معينة مرتبطة بالقضايا الأمنية أو المصالح السياسية أو كليهما. هذه المساهمات فى المجال وغيرها مهمة فى تطوير فهم مختلف للمجالات ذات الاهتمام المرتبطة بالإسلام والإنترنت.

الجهاد الڤيروسى

يمكن تعريف تجليات الأنشطة الجهادية فى الفضاء السيبرى باعتبارها جهاداً ڤيروسيًا بمعنى إمكانية تحديد موضع جوانب أنماط التسويق ونماذجه على الإنترنت عبر انتشار الرسالة الجهادية. ويحاكى ربط تلك التجليات الشبكى عبر الويب، إلى جانب المحتوى المنسوخ على مواقع الويب والذى يُبَثُّ فى غرف الدردشة وغيرها من المنتديات، الطريقة التى تُنْتَج بها المنتجات الأخرى الأكثر عمومية على الإنترنت. قد تتكرر رسالة واحدة فى غرفة دردشة بشكل متضاعف من خلال البريد الإلكترونى، وروابط الإنترنت، والمناقشة فى غرف الدردشة، والإشارات إلى ما يُبَثُّ على النت، والنشر فى المجلات، وغيرها من وسائل الإعلام على الإنترنت وخارجه، وكذلك عن طريق ما يدور على الألسن. يحمل هذا بعض الشبه لنموذجٍ لاستراتيجية التسويق الڤيروسى الذى يمكن تعريفها بأنها "(١) توزع المنتجات أو الخدمات، (٢) تنقل المنتجات أو الخدمات للآخرين دون جهد؛ (٣) تتدرج بسهولة من السلع شديدة

الصغر إلى الكبيرة جداً؛ (٤) تستغل الدوافع والسلوكيات المشتركة، (٥) تستخدم شبكات الاتصالات الحالية، و(٦) تستفيد من الموارد الأخرى".

ليس هناك حاجة لكل هذه العناصر لإنجاح استراتيجية التسويق الڤيروسي التجاري. ومع ذلك، يبدو أن جميع هذه العوامل تنطبق ضمن إطار الجهاد الڤيروسي. ويمكن أن يرتبط الانتشار السريع للبيانات الرسمية، وكليبات الڤيديو، والأخبار، وتقديم المشورة اللوجستية، والفتاوى الدينية المرتبطة بالأفكار الجهادية بالعوامل المذكورة أعلاه. المسألة الأخرى هي إلى أي مدى تمثل هذه المواقع "الإسلام"؟ وهل يمكن مساواة فضاء الويب الجهادي بفضاء (الويب) "المقدس"؟ كما هو الحال في مناطق أخرى من البيئات الإسلامية السيبرية، قد يكون من الأفضل أن يُتْرَك الأمر لرأي كل شخص على حدة. كثيرة هي مفاهيم "المقدس" في خطاب تبرير الجهاد. تدخل تداعيات الجهاد العسكري الشعائرية كما عبر عنها مؤيدوها وأنصارها على الإنترنت بوضوح مجال "المقدس" من حيث مستويات عتبات الإدراك وتطبيق الرمزية الدينية. تكتسب هذه الأفعال التي تؤدَّى في كوْنٍ ديني يلعب فيه المشاركون أدوارا حيوية تستمد مشروعيتها ودوافعها من المرجعية الدينية، تكتسب مؤيدين وأتباعا. وهنا نتبين استمرارية للقدوات التاريخية والمعاصرة الذين يتمسكون بقيم مماثلة، والتي قد تُنقل على الإنترنت. يبرر إدماج اللغة القرآنية والقيم الدينية المشاركة بصفتها فعلاً دينيًا، إما كجزء من الخطاب أو كأفعال تؤدى في الزمن الحقيقي. يمكن أن تشكل أنشطة الويب جزءًا من معادلة الجهاد، الذي فُسِّرَ على أنه الركن السادس من أركان الإسلام، المتوائم مع الصلاة والمتشابه معها. فهو يشكل جزءًا من إطار مفاهيمي متكامل يتجاوز السياسة ليصبح واقعًا في شبكة البيئات الإسلامية السيبرية.

توفر المبررات التي يتم التعبير عنها على الإنترنت الدافع للمشاركين المحتملين، وتقدم العزاء لأسر الشهداء، وتوقع الخوف في قلوب خصومها. لكنها لا تبعث سوى

القليل من التعاطف مع الضحايا المجهولين فى غالبيتهم لهذه الأعمال الجهادية (أو الذين سرعان ما يجرى تجهيلهم) الذين ينتهى بهم الأمر إلى أن يكونوا جزءًا من معادلة إحصائية أخرى: كثير من هؤلاء الضحايا مسلمون. وقد يتساءل البعض: "أين مواقعهم على الويب؟" و"من يتحدث بالنيابة عنهم فى الفضاء السيبرى؟"

تحديد الجهاد الإلكترونى

الجهاد الإلكترونى مصطلح يمكن أن يشمل مجموعة واسعة من أشكال الفهم. يتجاوز مصطلح "الجهاد" النماذج الأقل قتالية من "الجهاد" ليشمل تفسيرات الجهاد "الأكبر". يستند هذا إلى الكفاح أو السعى الروحى لتحقيق الأهداف، بالتركيز على نموذج النبى محمد (ص) الذى يستند إلى المصدر الإلهى للقرآن. الجهاد نفسه مصطلح شامل يغطى الكثير من شتى أشكال من الكفاح فى سبيل الإسلام وقضايا المسلمين. تتطرق المصادر الإسلامية التقليدية إلى تفاصيل كثيرة فيما يتعلق بكيفية تطبيق هذا المصطلح، لكن كثيراً ما يجرى تجاهلها (من جميع الجوانب).

غالبًا ما يلجأ الاستخدام الشعبى "للجهاد" فى السياقات المعاصرة إلى العديد من الافتراضات – لاسيما فى وسائل الإعلام الشعبية – تربط بينه وبين الحرب المقدسة، وهذا مكون من مكونات الاستخدام الأوسع والأدق للمصطلح. وبالتالى، يمكن أن يكون لدينا جهاد من أجل السلام أو جهاد للصلاة، وإذا اعتمدنا تفسيراً أوسع، يمكن لهذه الاستخدامات أن تشكل أيضًا جزءًا من الجهاد الإلكترونى. تركز كل الإشارات إلى الجهاد فى هذه المناقشة على المصطلح واستخدامه فى مواقف الصراع. استخدم الجهاد الإلكترونى فى السياقات السيبرية ممزوجًا بالتفسيرات الكلاسيكية لمصطلح "الجهاد"، رغم ضرورة توخى الحذر حيث أرى أن المصطلح يشمل أفكارًا محملة بإضمارات الفهم الدينى. يمكن للجهاد الإلكترونى أن يتخذ أشكالاً كثيرة تمثل أفكارًا وأشكال فهم متنوعة للإسلام – والتى سبقت ٩/١١.

قد يقدم المشاركون فى هذا الجهاد وأنصاره الأعمال الجهادية العسكرية باعتبارها "إسلامية". رد بعض المراقبين والعلماء والمعارضين والمستنكرين المسلمين بالقول إنها أعمال إجرامية أو شكل من أشكال "الإرهاب" ولا علاقة لها بالإسلام، أو أنها تتعارض معه. هناك قضايا متجذرة مرتبطة برسم صورة نمطية للمسلمين هنا، والتى وقعت فى بؤرة التركيز الحاد بعد ٩/١١ فى مشاركة فى الجهاد العسكرى قضية تتعلق بأقلية من المسلمين، سواء على الإنترنت أو فى العالم الحقيقى. أنفق الأفراد والجماعات المسلمة الكثير من الطاقات – على الإنترنت وخارجه – للنأى بأنفسهم عن مثل هذه الأعمال. بيد أن الهدف هنا ليس هو وصف الأحكام بالنسبة لما يمثل الإسلام، بل التركيز على الأعمال الجهادية التى يقوم بها أفراد يصفون أنفسهم بأنهم "مسلمون" ويحددون تصرفاتهم على أنها "إسلامية".

يشير مصطلح "جهادى" إلى أى موقع أو فرد يناقش، وفى بعض الحالات، يروج ويدعم أفكار الأنشطة القتالية باسم الإسلام. قد يصدر هذا عن وجهات نظر متنوعة وغالبًا ما يطلق عليه أنصاره والمراقبون مصطلحات أو أوصاف أخرى (ليست دائمًا دقيقة). قد ترتبط هذه الأوصاف أو المصطلحات بالصراعات الإقليمية مثل ارتباطها بالمثل أو المفاهيم الدينية كمفهوم "السلفية" مثلاً. ومصطلح "السلفية" (أو "السلفيون") متعدد المستويات ويستخدم بطرق متعددة فى الفضاء السيبرى وغيره من الأماكن، وغالبًا ما يرتبط بالجماعة الأولى أو "الأوائل" الذين كانوا يحيطون بالنبى محمد (ص). كما يرتبط المصطلح، بناء على كيفية استخدامه، بمختلف الحركات ذات التوجه "الإصلاحى" التى تسعى إلى العودة إلى مُثُل المجتمع الإسلامى الأول.

دخل مصطلح "جهادى" إلى الخطاب الشعبى على الإنترنت حينما تم تطبيقه على أنصار الجهاد الأصغر والداعين له، كما يجرى التعبير عنه فى الفضاء السيبرى وغيره من الأماكن. وفيما يمكن تطبيق مصطلح "الجهاديين" نظريًا على

ألوان مختلفة من الصراعات والتفسيرات، يُضَيِّق نطاق المصطلح فى هذا النقاش يشير إلى تلك التفسيرات المنتسبة أيديولوجيًا إلى الكيان/الشبكات المعروفة بتنظيم القاعدة. ومفهوم القاعدة فى حد ذاته غير متبلور؛ فليس ثمة مقر رئيسى أو بنية للقاعدة، وبينما تركزت القيادة على أسامة بن لادن ورفاقه المباشرين (وخصوصًا أيمن الظواهرى)، تطفر الكيان عديم البنية ليطور هويات منفصلة لكنها مرتبطة به.

قد يكون من الخطأ الحديث عن «القاعدة» بصفتها تنتسب لمنطقة ما، حيث يتسم ذلك الإطار المفاهيمى المعولم بأنه نوع من الرطانة اللغوية. ومع ذلك، ظهرت العقد الإقليمية المهمة، التى تُعَرِّف نفسها بأنها تنظيم القاعدة، فى العراق والمغرب العربى وغيرها من الأماكن. قد يكون من التبسيط المُخِل والمناسب فى آن استخدام مجاز شبكة الكمبيوتر لتمثيل تنظيم القاعدة: بالتأكيد، فإن العقد الفردية يمكن أن تعمل مستقلة عن "السيرفر" المركزى، وربما لا تكون على دراية بالعقد الأخرى ضمن شبكاتها. ومن المؤكد أيضًا أن الاتصالات يمكن أن تكون سريعة وآمنة ومنتشرة بسهولة، وأن يوفر الاتصال أيضًا الدعم اللوجستى والأحاسيس النفسية بالملكية من خلال شتى الطرق والوسائط الإعلامية.

هناك أيضًا رباط عملى بين تنظيم القاعدة وشبكات الكمبيوتر: بدون الإنترنت والأدوات المرتبطة به، لم يكن لتنظيم القاعدة أن يقوم بعملياته بالطريقة التى قام بها. هذا لا يعنى أنه لم يكن ليعمل على الإطلاق، بل إن طريقة عمله وانتشار اتصالاته كانت ستختلف اختلافًا كبيرًا. أدت الصورة النمطية التى رُسِمَت للقاعدة بأنها أمية تكنولوجيًا إلى إعاقة عمل المنظمات الأمنية فى تعقب عناصرها العاملة، بينما استغل التنظيم نقص المعلومات عن استخدام القاعدة الدقيق للإنترنت لصالحه. كان أسامة بن لادن يدرك تمامًا جوانب القصور تلك، وعمل على الاستفادة منها: "أطلق الأمريكيون ادعاءات مثيرة للضحك. قالوا إن هناك رسائل خفية تستهدف الإرهابيين فى تصريحات ابن لادن. يبدو الأمر كما لو أننا نعيش

فى زمن الحمام الزاجل، دون وجود للهواتف، وبدون مسافرين، وبدون إنترنت، وبدون بريد عادى، وبدون فاكسات، وبدون بريد إلكترونى. هذا أمر مثير للسخرية؛ الكلمات التى تستخف بعقول الناس".

إلى جانب الأهمية اللوچستية المضمرة لتكنولوجيا الكمبيوتر بالنسبة للقاعدة، فإن أحد العناصر الرئيسية هى الطرق التى استُخدم الإنترنت من خلالها لتوصيل مختلف الأجندات والأهداف والغايات والنتائج إلى الجماهير بأسلوب محمل بظلال المعانى، وخلاق ومنظم ومهنى فى بعض الحالات. ومن المفارقات أن القاعدة، من حيث إنها منصة إطلاق حملات عسكرية "نشطة"، تمثل للآخرين "قصة نجاح" ونموذجًا يحتذى.

أُستنسخ نموذج القاعدة وتعزز ضمن ميدان نشر الجهاد بشكل أشبه ببرمجيات المصدر المفتوح. أُستخدمت حزم جهادية متعددة الشفرة المركزية وبُدِّلَت فيها كى تناسب مختلف نظم التشغيل وشروطها. أحيانًا يتضمن التعديل تحوير اللغة تمامًا مثلا تُعدّل الأهداف العسكرية. وبالرغم من تعدد المستخدمين، يظل مصدر الإسناد الثنائى هو التفسير المحدَّد للقرآن الذى يستند بقوة على نماذج متناظرة راسخة، على أساس التوفيق بين الأبحاث مختلفة وتطويرها مستمدة من عدد كبير من المنظرين من مختلف السياقات التاريخية والمعاصرة.

نشعر فى الوسط الجهادى، بتأثير سيد قطب (١٩٠٦– ١٩٦٦) وعبد الله عزام (١٩٤١–١٩٨٩) بقدر ما نحس بتأثير ابن تيمية (١٢٦٣– ١٣٢٨)، وفى بعض الحالات يواصل هؤلاء العلماء والمنظرون الراحلون الحوار مع علماء معاصرين بعينهم لتبرير الأنشطة ذات التوجه الجهادى. لا يأتى هؤلاء "العلماء" المعاصرون بالضرورة من الخلفيات العلمية المتعارف عليها أو التقليدية، لكن هذا لا ينفى تأثيرهم؛ كما أن بعضهم عزز موقفه الدينى على الإنترنت. لم يحصل أسامة بن لادن (١٩٥٧–) على درجة علمية فى العلوم الإسلامية التقليدية، لكنه أحس أنه

مؤهل بما فيه الكفاية ليضع نفسه (أو يضعه الآخرون) كشخص يمكن أن يَبِتَّ في قضايا تفسير الجهاد.

تنطبق العوامل المماثلة على أيمن الظواهري (١٩٥١ -) وأبي مصعب الزرقاوي (١٩٦٦ - ٢٠٠٦) وغيرهم من الذين شعروا بأن أعمالهم مكنتها قدراتهم التفسيرية وسوغتها. قد يرتبط هذا ارتباطًا وثيقًا بالأفكار المحيطة بمؤهلات المرجعية الدينية في الإسلام، ولاسيما الحجج الراسخة المحيطة "بالاجتهاد". ويمكن ربط هذا المفهوم، لاسيما في النماذج السنية السائدة، بالقدرة على تفسير جوانب القرآن وغيره من المصادر الإسلامية في ضوء الظروف والأوضاع المعاصرة. تعتبر هذه القدرة متأصلة في جميع البشر، وليست مقصورة فقط على أولئك الذين أخذوا على عاتقهم دراسة العلوم الإسلامية.

وَفَّرَ الإنترنت مسارًا مباشرًا لتطوير ترويج هذه النماذج التفسيرية المحددة، والتي تلتف حول النماذج التقليدية للمعرفة والمرجعيات الدينية لتلافيها بل وإبطالها أحيانًا. ينطبق هذا لاسيما في المجال الجهادي، حيث يمكن أن تتعزز هذه النماذج من خلال تنمية المجتمعات الافتراضية المتماسكة عن طريق أفكار الملكية، والانتماء، والتبرير الديني. لا تحاكي هذه الشبكات شبكات العالم الحقيقي، بل تتقاطع معها لتقديم ظواهرها وقضاياها الفريدة الخاصة بها. أصبح الإنترنت - من حيث فهم الإسلام والمسلمين، داخل نماذج الهويات المسلمة وخارجها معًا - عاملاً مضافًا حاسمًا للدعم والمعرفة الذاتية بالنسبة للأفراد والجماعات، خاصة ضمن الشبكات الجهادية متناهية الصغر. غالبا، يمكن لهذه الشبكات أن تعمل متجاوزة سلطة المرجعيات الفقهية، بما فيها تلك المرتبطة بالمصالح الدينية، والتجارية ومصالح الدول. ويمكنها التعبير عن حلول لقضايا شعبية بطريقة راديكالية.

وتعتبر هذه نقطة تمييز حاسمة: تتمتع ما تسمى بالقضايا الإسلامية مثل فلسطين وكشمير والشيشان والعراق بشعبية تتجاوز أتباع الخلايا الجهادية، لكن

الأساليب التى يدعو إليها أتباع الشبكات الجهادية ويطبقونها لا تحظى بالضرورة بنفس الشعبية. إلا أن الأمر ربما يتعلق بأن صوتهم هو الأعلى على الإنترنت. المؤكد أن المعارضين للعنف الجهادى عليهم أن يقدموا أدلة مفصلة تدعم وجهات نظرهم أو تدحض حجج الجهاديين من خلال ڤيديوهات متطورة. كما ينبغى أن ندرك أيضًا أن هذه القضايا لا يمكن اختزالها فى نموذج واحد. ولدينا فى كثرة الأصوات "الشيعية" و"السنية" (والعلمانية) التى قدمت نفسها فى العراق مثال على ذلك، و يتواجد الدليل على هذه الآراء على الإنترنت بدرجات متفاوتة.

لتفسير هذا الموضوع سوف أركز مبدئيًا على "القاعدة" ككيان (أو كيانات) مفاهيمية؛ سوف يطوِّر الفصل السادس هذه الموضوعات من حيث مدى صلتها بالسياقات الإقليمية المحددة للعراق وفلسطين.

استكشاف الشبكات الجهادية الإلكترونية

ثمة إشارات توحى بأن المواقع ذات الاتجاه الجهادى الإلكترونى يقرؤها الكثيرون وعلى نطاق واسع فى سياقات الأقلية والغالبية المسلمة. لكن لا توجد بيانات محددة عن عدد زيارات المواقع، الأمر الذى يتطلب بيانات واقعية من مزودى خدمات الإنترنت ومطوِّرى المواقع. تضفى الطبيعة العابرة لأماكن المواقع الجهادية، وعدم معرفة هوية مطوريها وتردد المطورين فى التطوع بالإدلاء بمثل هذه المعلومات هامشًا احترازيًا على هذه المناقشة. فهل يهم كما ذكرت عند الاضطلاع بهذا البحث أن ٨٠٠ شخص حمَّلوا ملفًا ذا صلة بالقاعدة فى ٢٤ ساعة؟ لا نعرف من هم هؤلاء الـ ٨٠٠ شخص، أو دوافعهم؛ ولا نعرف عدد الأشخاص الذين نسخوا الملف أو وزعوه أو عرضوه للآخرين؛ كما لا نعرف ما إن كان له تأثير كبير عليهم، أو عدد الأكاديميين والباحثين والصحفيين والمحللين الذين كانوا بينهم.

لا يمكن لباحث أكاديمى جمع هذه الأدلة وحده. واجهت المنظمات والوكالات الحكومية أيضا صعوبات خاصة لاستخراج بيانات مماثلة. ليست جميع البيانات

التى تحصل عليها هذه المنظمات والوكالات متاحة بشكل عام أمام الباحثين الأكاديميين. كما لا يتاح للمشاركين فى الموقع إجراء الحوارات، سواء مجهولة الهوية أو من خلال الاستبيانات. تستند الأدلة إلى التأثير على الحكايات فى جزء منها، مع لمحات من المعلومات التى تَرِد فى محاضر المحاكم بجانب الأحاديث التى تُرْصَد فى غرف الدردشة.

تشير هذه الأشكال المحدودة من القرائن، فى أشكالها المتنوعة، إلى تجنيد بعض الجهاديين مباشرةً من خلال استهلاك المحتوى عبر الإنترنت. وتشمل هذه القرائن بعض المواقع والمنتديات التى تُناقَش فى هذا الفصل والفصل الذى يليه، والتى لديها إمكانية العمل كأدوات راديكالية. إنها مجرد عينة من عشرات الآلاف من صفحات محتوى الإنترنت فى مختلف الوسائط الإعلامية وبلغات مختلفة نشرها الأفراد والجماعات الجهادية من قبل، وتتسم نسبة كبيرة منها بأنها ذات عمر قصير للغاية على الأرفف (حتى بالنسبة "لسنوات الإنترنت"). يعتبر تشكيل صورة لمثل هذا المحتوى أمراً مُشْكِلاً، لكن هناك بعض المعلومات التى يمكن استخلاصها من الأدلة الموجودة. يمكن أن تظهر الانطباعات تدريجيًا، انطباعات قد لا تسهم فقط فى فهمنا للأشكال الجهادية بالبيئات الإسلامية السيبرية، بل أيضًا فى معرفتنا بالأشخاص وراءها وبالأحداث فى العالم الحقيقى.

قد يكون من المفيد تحديد روابط مواقع الويب بين الكيانات المختلفة. أنشأت مجموعة إف إم إس FMS للنظم المتقدمة "متصفح شبكات التهديد" والذى يمكِّن المستخدمين من إنشاء نموذج بيانى للروابط بين الكيانات فى القاعدة. من المرجح أن أى تحديد للمواقع على أساس أيديولوجى سيعكس هذه الروابط، لكن ستتبع تحديد المواقع على الإنترنت أنماط أخرى على أساس مواقع السيرڤرات، وخدمات مزودى الإنترنت، وكتَّاب محتوى الموقع فى مواضع متباينة. يمكن أن تظهر مشاهد المعلومات بطرق متعددة بالصور التى يطورها بها عدد من المتخصصين فى

تكنولوجيا المعلومات؛ وقد لا يتوافق المشهد الجهادى الإلكترونى مع مجازات مدن المعلومات كما تتمثل فى "أطلس الفضاء السيبرى" (٢٠٠١).

أشرت فى الماضى إلى "سوق" الإنترنت الإسلامى الذى قد يشكِّل جزءًا من "مدينة" معلومات. عسيرة هى مهمة إدماج المواد الجهادية فى هذا السوق؛ فهى لا تقع فى وسط "السوق" بل فى شارع خلفى محتمل الخطورة يؤمه أفراد يملكون خريطة سرية مناسبة (خريطة لا يحتمل أن تظهر على موقع "خرائط جوجل"). يوضح تحديد الأماكن تلك مشهدًا غنيًا بالمعلومات عن المواقع العسكرية ذات الاتجاه الجهادى على الإنترنت – شريحة صغيرة من البيئات الإسلامية السيبرية بأجمعها، والتى تتطلب مراقبة متخصصة مستمرة وموارد كبيرة من الوقت والتكنولوجيا.

تعرض المواقع الجهادية نموذجًا واحدًا للمرجعية الدينية، لكن هذا ينبغى ألا يحجب حقيقة أن الويب أُستخدِم لتقديم مجموعة متنوعة ومتزايدة من أشكال التعبير والفهم الدينى. يستخدم الويب العديد من الشخصيات والمنظمات رفيعة المستوى – فضلاً عن الأفراد الذين يستفيدون من الوسيط لتقديم وجهة نظرهم – أيًا كانت شرعيتها – لجمهور كوكبى "محتمل". عدد من يقرءون هذه البيانات أمر مختلف؛ إذ أن البيان لا يتحدد بعدد الزيارات التى يتلقاها بل بمن يقرؤه.

أى نوع من "التعميد" يتلقاه الباحثون [فى المواقع الجهادية] إذا قضوا عدة ساعات فى المناطق الجهادية من الفضاء السيبرى؟ إذا ربطنا هذا بعملية "الردكلة"، فإن هذا يعنى أننا نستخدم مصطلحًا ذاتيًا. كما أن أى مصطلح مرادف لا يدور بالضرورة فى أذهان أولئك الذين يختارون طريقًا جهاديًا. إذ إنهم يفضلون مفاهيم مرتبطة بمُثُل "الأمة" الإسلامية وبالنماذج الجهادية الأخرى من السياقات المعاصرة أو التاريخية. قد يكون الانتقال من دور المتفحص كقارئ وتحوله إلى ناشط عملية

غير واعية أو علنية، تدريجية أو سريعة. ويرتبط هذا الانتقال بتمويل الجهاد، ونشره، وشبكة الاتصال به، ونشاطه، ومُثُله الدينية بقدر ارتباطه بالإنترنت.

يجعل تنوع القضايا والسياقات الإسلامية إضافة إلى الاهتمامات المحددة تعريف الشخص "الراديكالى" [المتطرف] أمراً مشكلاً بوجه خاص، أو حتى غير ضرورى لدى الاستناد إلى تلك المصطلحات. يتمثل ما يساعدنا الإنترنت فيه فى إتاحة واحدة من عدة طرق لفهم العمليات والخطابات. وتتضمن هذه الطرق العوامل النفسية بالإضافة إلى أثر محاور المصادر الجهادية، إن وجدت، التى تعمل بمثابة نقاط الدخول إلى المواد الهجومية الأكثر تفصيلاً والتطوير المحتمل لأشكال التعاطف الإيجابية. لا تتم هذه العملية بالضرورة بين ليلة وضحاها، ومرة أخرى ينبغى التأكيد على أن النت أحد العوامل المساعدة الكثيرة المحتملة. وقد تكون هذه عملية طويلة من الدعاية، تسبق أى تطرف، إلى جانب مصادر ووسائط إعلامية مختلفة مثل مشاهدة قناة بى بى سى نيوز ناهيك عن قناة الجزيرة.

ينبغى أيضًا إضافة الديناميات الإنسانية للمحادثات والاتصال فى المساجد والسياقات المحلية/القومية الأخرى، والاجتماعات الرسمية وغير الرسمية والمناقشات التى تدور فى الإنترنت والعالم الحقيقى. ليس الإنترنت بالضرورة أداة وحيدة لمثل هذه العمليات. أشار تقرير أعده جهاز المخابرات العامة والأمن الهولندى إلى أن النشاط بالمساجد، بدلاً من الأنشطة على الإنترنت، بات بؤرة تيسير "الدعوة الراديكالية" – وإن كانت تلك الأنشطة ذات طابع غير عنيف.

لمحة عن الجهاد الإلكترونى وأبطاله

من الأسئلة الرئيسية عند استكشاف النشاط فى البيئات الإسلامية السيبرية تحديد واجهات مؤلفى المواقع وقرائها، وهذه مسألة ذات أهمية خاصة فيما يتعلق بالمواقع الجهادية؛ وقد يأتى الاهتمام من جهات عديدة، خاصة بعدما ظهرت تشريعات فى العديد من البلدان تحظر الدخول على المواد الجهادية وتوزيعها. تتخذ

الجماعات ذات المنحى الجهادى أشكالاً متنوعة، لكن العديد منها يستغل الإنترنت للترويج لفهمهم الخاص للإسلام وإبراز انتماءاتهم، والحصول على التمويل، وتشجيع التجنيد، وتطوير الصلات مع الشبكات المماثلة لها فى الفكر.

فيما أنه من المهم تجنب تنميط قراء المواقع الجهادية، فقد يكون من الممكن بناء نموذج يحتوى على عناصر استخدام معينة. ويمكن أن تتراوح هذه العناصر بين أنماط تحولت إلى الراديكالية من قبل وبين أولئك المهتمين بقضايا محددة مرتبطة بالحملات الإسلامية. وقد يشمل ذلك غير المسلمين الذين يسعون لتطوير وعيهم بأنشطة الإنترنت الإسلامية. وقد تشكّل مستويات الاهتمام والدافع والانتماء والمشاركة المختلفة جزءًا من معادلة المتصفح. أضف إلى هذا قضايا التدين الشخصى والهوية والسياسة والثقافة واللغة والتعليم. كما قد ترتبط علاقة قارئ ما بأحد المواقع أيضًا بكيفية العرض على الموقع، والوعى بهذه هذه العوامل فى محتوى موقع ما وتصميمه؛ والمواقع التى تحيطها هالة من "الروشنة" قد تكون ملائمة أيضًا، مع درجات عالية من تفاعلية ويب ٢.٠ وجماليات تصميم ديناميكى. قد يتوقف هذا على ما إن كان القارئ يدخل على موقع لأسباب الحصول على الترفيه أو المعرفة، أو على الطرف النقيض، بسبب اليأس من فشل القنوات الأخرى فى تقديم المعلومات وتوليد الالتزام بقضية ما.

من المهم هنا تجنب الصورة النمطية عن مستخدم/عضو المواقع الجهادية بصفته شخصًا يفتقر إلى التعليم بالضرورة. من بين تضمينات الإلمام باستخدام النت، أن يكون هذا المستخدم/ة على مستوى معين من التعليم والدخل ولا يمثل هذا السياق فى الكثير من السياقات الإسلامية السكان ككل.

من المتوقع أن يسعى منشئو المواقع لتوظيف ولاء مثل هؤلاء الأفراد للاستفادة من مهاراتهم ومعارفهم، خاصةً فى الأنشطة الجهادية، ويعتبر ٩/١١ نموذجًا يسعى البعض لاتباعه، حيث جاء أبطاله الرئيسيون من خلفيات اجتماعية وتعليمية

تنتمى للطبقة المتوسطة. معظم المتورطين فى ٩/١١ من خريجى الجامعة، ويتمتعون بخلفيات تقنية ومعرفة بأسلوب الحياة الغربية. فعلى سبيل المثال، حصل محمد عطا على درجة الماجستير فى جامعة هامبورج التقنية، كما درس أيضًا فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ وتخرج خالد الشيخ محمد فى جامعة كارولينا الشمالية الزراعية والتقنية فى جرينسبورو. وتلقى الجهاديون البارزون الآخرون فى الحملات السابقة، مثل ابن أخ خالد المدعو رمزى يوسف، قدرًا جيدًا من التعليم وفقًا لمعايير أصولهم الاجتماعية. كانت ليوسف خلفية تعليمية ومهنية فى الهندسة والاتصالات وأجهزة الكمبيوتر.

قد يناقض هذا الإنجازات التعليمية والوضع الاجتماعى المنخفض نسبيًا لـ"الجنود المشاة" الذين يقومون بأنشطة ذات صلة. تشمل هذه الفئة "مفجر الحذاء" ريتشارد ريد، وبعض منفذى تفجيرات مدريد فى مارس ٢٠٠٤ ("إم-١١")، والذين كان من بين أعدادهم موزع المخدرات جمال أحميدان. عبَّر معلم أسامة بن لادن عبد الله عزام عن وقوع مسئولية الجهاد على عاتق جميع المستويات فى المجتمع:

> الجهاد اليوم فرض عين بالنفس والمال على كل مسلم، وتبقى الأمة الإسلامية آثمة حتى تتحرر آخر بقعة إسلامية من يد الكفر، ولا ينجو من الإثم إلا المجاهدون ... لم يعذر الله عزوجل أحدًا بترك الجهاد إلا المريض والأعرج والأعمى، والطفل الذى لم يبلغ الحنث، والمرأة التى لا تعرف طريق الجهاد والهجرة، والطاعن فى السن ... وغير هؤلاء ليس لهم عذر عند الله، سواء كان موظفًا أو صاحب صنعة أو من أرباب الأعمال أو تاجرا كبيرًا، فهؤلاء ليسوا معذورين بترك الجهاد بأنفسهم وأن يدفعوا أموالهم.

من الواضح أن ثمة تراتبية ضمن المستويات التنظيمية المرتبطة بالأنشطة الجهادية، سواء صُنفت على وجه التحديد على أنها متعاونة مع تنظيم القاعدة أو مرتبطة بشبكات وكيانات أخرى. لكن وعلى جميع المستويات، يبدو أن هناك أفراداً ملمين بالتكنولوجيا يستفيدون من تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من أجل تحقيق أهدافها تحت عنوان الجهاد.

لا يمكن تنميط الملامح الرئيسية لأبطال الإنترنت، نظرا لعدم إتاحة كميات كبيرة من المعلومات. ظهرت بعض الاقتراحات عن هذه الملامح إلى دائرة الضوء أثناء محاكمة الأفراد ذوى الاتجاه الجهادى، من بينهم أولئك المتورطون فى إنتاج المواد على الإنترنت. وتشير هذه بإضمارٍ إلى الخلفيات الاجتماعية التى تتضمن ازدهاراً اقتصادياً وتعليماً نسبياً، إلى جانب المعرفة بالمجتمعات الغربية وقيمها. ومن المتعذر إخضاع المواقع الجهادية، ومؤلفيها، وزوارها لأسئلة البحث المنظم. مع الوقت، قد يظهر تعريف بملامح مشتركة بناء على أسس علمية. تظهر عدد من الصور النمطية فى المناقشات. قد تسيطر صورة أحد المحاربين الجهاديين وهو يضع بندقية كلاشينكوف على مكتبه أثناء تصفحه للإنترنت على أذهان بعض المحللين. فى الواقع فقد وضع موقع jihad-algeria.com وغيره مثل هذه الصورة على موقعه على الويب فى ٢٠٠٤.

قد تكون ثمة مجموعة متنوعة من الملامح الممكنة لمؤلفى المحتوى وقرائه، رغم أن هذه الفئات ليست حصرية بأسلوب تبادلى. قد تتراوح هذه الفئات بين الناشطين المتشددين والمهووسين الجهاديين (مستخدمين قضية جهادية كدليل على براعتهم وتفوقهم السيبرى) وبين قراء عرضيين (مسلمين وغير مسلمين). تركز بعض المواقع على توفير الفرص للحوار والتفاعل. وقد يُصَمَّم محتوى الموقع للاستفادة من احتمال تقبل القارئ للمحتوى الجهادى، ويجمع بين أصداء اللغة الدينية وجماليات التصميم الإسلامى.

علينا الحذر لدى النظر فى مدى الحوار الذى يجرى بالمقارنة مع الحوار "غير المنظور". وينبغى ألا نفترض أن "جميع" القراء سوف يجرى تسييسهم أو أنهم سيتحولون إلى إرهابيين عن طريق استهلاك المحتوى الجهادى على الإنترنت، وهذه صورة نمطية تشير ضمنًا إلى افتقار الخبرة والثقافة اللازمة بين القراء وإلى قابلية بعضهم المتأصلة للوقوع فى الخطأ. بيد أن هذا الحوار يمكن أن يكون عملية فكرية مدروسة، تستند إلى تفسير المصادر ومدخلات "المرجعيات". الإلمام بالنت ووعى الأفراد بالميديا، خاصة إذا كانوا يعالجون مثل هذه "المعرفة" ويسعون وراءها، عوامل مهمة فى تحديد ملامح القراء. يمكن أن تكون اللغة والعلاقات بين الجنسين على الإنترنت مختلفة تمامًا عن تلك الموجودة فى العالم الحقيقى؛ فعدم الكشف عن الهوية يسمح بالتجريب، وبالقراءة السلبية والإيجابية، والنقاط الواقعة بين هذا وذاك.

من العوامل الحاسمة الأخرى مقدار الوقت الذى يقضيه قارئ ما على موقع بعينه – بالتقابل مع القيام بسلسلة من زيارات سريعة لعدة مواقع – حيث يكون المحتوى الجهادى مكونًا صغيرًا لكنه مهم. يقرأ الناس المحتوى على الإنترنت أو يصلون إليه بنفس الطرق التى يقرأون بها الميديا المطبوعة أو يصلون إليها. ويمكن الوصول أيضًا إلى المحتوى الجهادى عن طريق البحث العارض باستخدام محركات البحث أو روابط من بوابات ومنصات ذات توجه غير جهادى. يمكن أن تكون واجهة موقع ما على جوجل مهمة: فطباعة عبارة "الجهاد + الولايات المتحدة + الإرهاب" على محرك جوجل يؤدى إلى موقع "الجهاد الحقيقى" Jihad Unspun، الذى ندد به البعض بوصفه "الناطق" المزعوم باسم تنظيم القاعدة، وإن كانت هناك أيضًا ادعاءات بأنه قد يكون موقعًا "مصيدة" لجذب بيانات مفيدة للاستخبارات. كما صارت المواقع التى تعلّق على مواقع جهادية معينة أو تنتقدها دون قصد مصادر معلومات وروابط لأنصار الجهاد، وربما تكون قادرة على تتبع الروابط بين

التنظيمات والمواقع؛ فإن تحديد مَنْ يرتبط بأى موقع عن طريق البحث، هو أسلوب آخر أيضًا لإتاحة المواد ذات الصلة.

بيد أنه بالإمكان تكوين الفرضيات عن عناصر الاتساق الرئيسية المتصلة بالملامح والسمات الاجتماعية، فيما يتعلق بنشطاء الجهاد والمسلمين "المتطرفين". ذكر جيمس بيسكاتورى ودايل أيكلمان فيما كتباه فى ١٩٩٦ أن المسلمين الناشطين سياسيًا ينتمى معظمهم إلى الطبقات المتعلمة والمهنية الحضرية وأنهم حاصلون على شهادات جامعية: "التعليم الجماهيرى يفتح الطريق أمام وصول – ممقرط – إلى النصوص المقدسة، ويتغلب على القيود المتعلقة بمن – يخوَّل – له تفسيرها. ونتيجة لذلك، تتصدى لسيطرة النخب الاحتكارية – سواء تحققت هذه السيطرة فى الواقع أو كانت مجرد طموح – الأعداد المتزايدة من مدعى التفسير الذين ينتمون لخلفيات متنوعة ويتمتعون بتعليم على الطراز الحديث".

كثير من هؤلاء الأفراد لن يشاركوا فى أنشطة من شأنها أن تصنف على أنها ذات توجه "جهادى". زادت فرص تفسيرات النصوص المقدسة هذه زيادة مطردة فى العصر الرقمى. وفى مناقشة حول السياسة الإسلامية السعودية المنبثقة من حركة "الصحوة" ("الصحوة الدينية")، ذكرت مضاوى الرشيد التالى:

> يشمل الصحويون علماء الدين الذين تلقوا تدريبًا رسميًا والذين يصلحون كأعضاء فى طبقة "العلماء"، بالإضافة إلى الرجال العاديين. بعض الصحويين من العلماء والأطباء والمهندسين والكيميائيين والصحفيين، لكنهم درسوا الدين كجزء من تعليمهم. وبالتالى فإنهم جميعًا حَصَّلوا قدرًا من المعرفة الدينية التى تمكنهم من التعبير عن آرائهم حول النصوص

الدينية. وهذا يضعهم ضمن فئة من يُعْرَفون بالمفكرين الإسلاميين الذين يشكلون فئة تقع بين "العلماء" التقليديين وعامة الناس.

تقدم الرشيد تفسيراً للصحويين محمَّلاً بظلال من التضمينات، وهو ما قد يصحبه أجندات سياسية ودينية واجتماعية متنوعة مرتبطة بعدد متنوع من الحركات. انخرط عدد من الناس من هذا التجمع الأكبر في النشاط على الإنترنت، من بينهم في أوقات مختلفة أولئك الذين تبنوا أشكالاً مختلفة من دعم الأنشطة الجهادية وأثروا فيها.

قد تكون هناك حاجة لتمييز بين هذه الملامح وأولئك المتصفحين الفضوليين غير المشاركين في أي نشاط والراغبين في المعرفة – الذين ربما يقومون بزيارة عابرة لموقع ما وليسوا بالضرورة متعاطفين مع قضية ما أو مهتمين بها، لكنهم لا يزالون يسجلون زيارات على عداد الموقع. لا تعرِّف التكنولوجيا القراء بدرجات تعاطفهم أو بملامحهم وسماتهم. يعتقد مصممو الموقع وأنصاره أن الإنترنت ذو تأثير كافٍ لتبرير الوقت والجهد، وفي بعض الحالات، لتبرير تهديد الأمن الشخصي المرتبط بتطوير مثل هذه المواد على الإنترنت. بذل هؤلاء أحياناً جهوداً مبتكرة ومدروسة بعناية لتقديم المحتوى لجمهور كوكبي.

أدت مرونة كيان تنظيم القاعدة، في ظل الغياب الملموس للتصلب وسلاسة الاتصال، إلى ادعاء عدد من المنظمات والأفراد على الإنترنت أن أنشطتهم وبياناتهم تمثل القاعدة. ويعكس هذا طبيعة الكيان القابلة للاختراق، وتبني اسمه في العديد من الحملات. على سبيل المثال، ادعت كتائب الشهيد عبد الله عزام على الإنترنت مسئوليتها عن الانفجار الذي وقع في سيناء بمصر في نوفمبر ٢٠٠٤، وهي منظمة أعلنت انتماءها للقاعدة، لكنه أمر لم يكن معروفًا من قبل.

أدت تفجيرات مدريد (إم-١١) إلى زيادة الوعي بأنشطة القاعدة على الإنترنت،

حيث ظهرت بيانات تنسب المسئولية عن تفجيرات متعددة إلى منظمات مرتبطة بها. أشارت مؤسسة بحوث الدفاع النرويجية إلى وثائق مرتبطة بخطط محتملة لهذه الهجمات، والتى اكتشفتها على الإنترنت، لكنها لم تدرك وقتذاك أن لها معانى ضمنية خطيرة. ويمثل هذا فى نواحٍ كثيرة مشكلة كبيرة فيما يتعلق بالمعلومات الاستخباراتية، وزيادتها المفرطة بارتباطها بالبيئات الإسلامية السيبرية – صعوبة توفير الموارد اللازمة لترجمة مثل هذه الكمية من المواد على الإنترنت ورصدها وتسجيلها.

نَسَبَ البعض تفجيرات ٧ يوليو ٢٠٠٥ (٧/٧) فى لندن أيضًا إلى "القاعدة"، مما أدى إلى بيانات مثيرة للجدل فى المنتديات الجهادية فيما يتعلق بالمسئولية. "ابتهجى يا أمة الإسلام ويا أمة العرب لقد حان الوقت للانتقام من الحكومة الصليبية الصهيونية البريطانية، ردًا على المجازر التى ترتكبها بريطانيا فى العراق وأفغانستان. نفَّذ المجاهدون الأبطال هجمة مباركة فى لندن. تحترق بريطانيا الآن من الخوف والرعب والذعر فى أركانها الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية".

كان من الصعب فى ذلك الوقت تحديد مدى صحة بيان صادر عن تابع غير معروف للقاعدة. وعجز تقرير لاحق عن تأسيس رابطة مباشرة، هذا على الرغم من استمداد "الإلهام" الأيديولوجى بوضوح من بيانات أتباع القاعدة، من بينها ما يُفترض أنه مواد مشتقة من الويب.

كان ثمة عنصر بالإنترنت لعب دورًا فى مقتل ثيو فان جوخ فى ٢٠٠٤ فى هولندا. كان فيلم "الاستسلام" المثير للجدل لأيان هيرست على وفان جوخ متوفرًا على يوتيوب، وكان فان جوخ مدونًا متحمسًا استخدم الويب للترويج لفيلمه ولوجهات نظره حول الإسلام. من الحتمى أن تصوير نساء مسلمات فى الفيلم، والاستخدام "الزخرفى" للقرآن على جسد إحدى المثلات العارى، ولَّد جدلاً مستمرًا على الإنترنت تجاوز كثيرًا أصول الفيلم الهولندية: "على موقع mocros.nl المغربى

للشباب الصغار، تعرض ثيو ڤان جوخ للتهديد بالموت على مدى أشهر. وبالفعل في أبريل ٢٠٠٤، وُضِعَت صورة للمخرج على صفحة إحدى منتديات موقع -mo cros.nl، مصحوبة بالقول متى يأتي الدور على ثيو؟ في هذا البوستر، وُجِّهَ هدف ذو سبعة ثقوب لأعيرة نارية على رقبته وصدره ورأسه. سوف يقضي الله سريعًا على هذا الخنزير حقيقةً ومجازًا".

استخدم محمد بويري، قاتل ڤان جوخ، اسمًا مستعارًا على الإنترنت هو أبو الزبير. كان بويري نشطًا على الإنترنت، حيث كان ينشر مواداً جهادية، من بينها كتيبات وملخصات وترجمات وتعليقات. كما ضمت أعمالاً تشير ضمنًا إلى الجهاد كتبها سيد قطب الذي تركت أعماله تأثيرًا في تطور "الإخوان المسلمين"، وبعض كتابات السيد أبو الأعلى المودودي، مؤسس "الجماعة الإسلامية" في باكستان. شارك "محمد ب." أيضًا في غرف الدردشة واستخدام البريد الإلكتروني للترويج للمفاهيم الجهادية.

لا بد من أن نضع في الاعتبار تساؤلات حول مصداقية المواقع الجهادية. أشار البعض ضمنًا إلى أن بعض الصفحات ذات المنحى الجهادي لم تكن سوى مواقع أنشأتها مختلف أجهزة الاستخبارات تُستخدم لجمع المعلومات عن زوار الموقع. ذاعت الاتهامات حول مواقع ويب معينة أنشئت كمواقع "مصيدة" أُسست لأغراض جمع المعلومات مثل جمع هويات الزوار، وروابط البريد الإلكتروني، والإحالات الترافقية في النشر.

استخدم العلماء الذين يدعمون أفكارًا حول الجهاد النت كوسيلة لعرض آرائهم؛ من أمثلة ذلك بيان أصدره أكاديميون سعوديون موجهًا إلى "الشعب العراقي المقاتل". ظهر هذا في الأصل على موقع "الإسلام اليوم" ثم انتشر على نطاق واسع في الصحافة وغيرها على الويب. كما أثارت إعلانات أخرى على مواقع الإنترنت الإسلامية الاهتمام، من بينها فتوى تبيح تشويه أي "كافر". من المناطق الحاسمة

ظهور غرف الدردشة على الإنترنت وغيرها من المنتديات حيث تتولد ردود الفعل على مثل هذه البيانات بسرعة وتنتشر، من بينها شروح لجوانب من المرجعية الدينية.

هل يمكن النظر للويب كمدخل للنضال الجهادى أو أداة تعزيز له؟ هذا سؤال افتراضى، لأنه لابد من الحكم على كل حالة من خلال مزاياها الخاصة. يمكن زيارة بعض المواقع بانتظام، خاصة ذات المحتوى "اللزج" أو ذات المحتوى الديناميكى والذى يتغير بصورة منتظمة أو يُبرز المحتوى المرتبط بحملة معاصرة شعبية. توفر خلاصات الآر إس إس فرصة أخرى لمطورى المواقع لتحفيز قرائهم وتنشيطهم بصورة منتظمة. هنا يمكن أن تظهر مزايا إنتاج موقع ما؛ المواقع سريعة التحميل، وعالية الجودة، وسهلة التصفح التى تحتوى على جرافيكس جذابة ومحتوى سهل القراءة، والذى قد يستهدف منطقة معينة، حيث من المحتمل له أن يتفوق على المواقع الأكثر صعوبة فى القراءة والمواد التقنية أو ذات التصميم الرديء أو كليهما.

قد تولّد البوابات ونقاط الدخول التى تستند إلى هذه الاعتبارات، حينما يُعلن عنها بشكل مناسب من خلال غرف الدردشة وقوائم البريد الإلكترونى، عددًا كبيرًا من الزيارات. وقد تنطبق اعتبارات اللغة أيضًا، إلى جانب تكامل الوسائط المتعددة والشعور بالانتماء إلى مجتمع ما من خلال توليد المحادثة والصداقة والأعضاء وجماعات المصالح الخاصة. وبدون الرغبة فى تشويه الفهم، فإن أى بيئة تُشَجَّع فيها "إثارة" القراء أو الإساءة إليهم على أساس معتقداتهم الدينية قد لا تفضى إلى تشجيع القارئ العام. تنطبق استراتيجيات التسويق هنا مثلما تنطبق على عروض الشركات متعددة الجنسية وصُورها.

لكن من ناحية أخرى، يبدو أن بعض المواقع تتمتع بهامش لا يمكن إنكاره من مصداقية المحتوى الذى تقدمه، لاسيما تقارير شهود العيان للأنشطة العسكرية ومقاطع الفيديو. يشير محتوى الكثير من الصفحات ضمنيًا إلى عدم

إمكانية أن تكون الجهات الأمنية هي التي وضعتها على الإنترنت. ويمكن تحديد بعض المواقع واقتنائها من خلال فحص وتتبع عناوين المواقع وتحديد ملكيتها عن طريق قنوات أخرى. تولدت مناقشة حول أساليب تنظيم النت، والتي تتجاهل حقيقة أن النت تطور تحديداً كي يكون لا مركزياً وفاعلاً في أوضاع الصراع.

تسبب التساؤل حول ما إذا كان النت أداة لتجنيد الجماعات الجهادية في ممارسات للوسائط الإعلامية المتعطشة للعناوين المثيرة، تجمع بين الخوف من الإسلام والخوف من الإنترنت. ربما يكون رد الفعل المحمَّل بكثير من ظلال الافتراضات، والذي ينظر فيه بعين الاعتبار لمزيج من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية – والتي قد يكون النت أحد مكوناتها – أكثر واقعية في السعي للإجابة عن هذا السؤال. أشار الاستثمار في الوقت والموارد في هذه المواقع إلى أن مؤلفي هذه المواقع وأنصارها يعتقدون أنها توفر عائدات كبيرة أو يحتمل لها أن توفرها. وقد تتخذ تلك العائدات أشكالاً متعددة، تتراوح بين الدعم العام إلى المساعدة اللوجستية والمالية.

ظهر التجنيد لصالح القضايا الجهادية عبر الإنترنت أيضًا ضمن سياقات "الأقليات" الإسلامية، وخصوصًا عندما تشير الدلائل إلى اجتذاب عدد من الشباب وتحويلهم إلى الراديكالية بطرق مختلفة:

> دور "المحاربين القدماء" ليس العامل الوحيد الحاسم في تطور المجندين الجدد. فالديناميات الداخلية ضمن مجموعات من الشباب المسلم الراديكالي تلعب دوراً مهمًا. على سبيل المثال، صارت أنماط النضال المتطورة في ميادين الصراع مثل الشيشان وأفغانستان والعراق موضوعات مناقشات مكثفة (على

الإنترنت) بين جماعات من الشباب المسلم. بعض أعضاء "مجموعات النقاش" هذه أعمارهم صغيرة للغاية (تبلغ أعمارهم بين ١٦ و١٧ عامًا). ولم يتخذ قليل منهم خطواته الأولى نحو تحقيق الجهاد بالفعل قبل سن ١٨ عامًا. كان هذا هو الحال مع العديد من الشباب الصغير من أصول مغربية والذين ألقى القبض عليهم فى ٢٠٠٤.

(إدوين باكر "الإسلام الراديكالى فى هولندا")

قد تربط المنصات عبر الإنترنت بين مختلف الحملات "الإسلامية". على سبيل المثال، قد توجه المواقع المسلمة التى تركز على فلسطين (وهى ليست قضية إسلامية على وجه الحصر) القراء إلى محتوى ذى صلة بالقضايا والسياقات الأخرى كجزء من حوار عالمى أوسع عن رؤيتهم للإسلام. وهكذا، تترابط الآراء حول أفغانستان والجزائر والبوسنة وكشمير ومسلمى الفلبين والشيشان والعراق والحملات الكردية أو كلها معا على الإنترنت. تنعكس اتصالات العالم الحقيقى ومُثُل "الأمة" العليا، وفى بعض الحالات تُخْلَق وتتيسر عن طريق الإنترنت. وبحسب أحد المعلقين، لابد من أخذ الخبرات "السلبية" للجهاديين الذين جُنِّدوا عبر الإنترنت أيضًا بعين الاعتبار: "يتعرض الجيل الجديد الذى ألهمته الدعاية الإرهابية على الإنترنت أو فى وسائل الإعلام العربية للقتل والإبادة بسرعة كبيرة لدرجة أن مصيرهم صار له أثر سلبى على عملية التجنيد. لم يعد الراديكاليون الإسلاميون من الشباب يهرعون للانضمام إلى الحرب فى العراق حيث لا احتمالات للعودة على قيد الحياة من هناك. وأولئك الذين يعودون سالمين لا يساعدون كثيرًا فى التجنيد، حيث يحكون قصصًا عن القوات الأمريكية الفتاكة، وعن شعب عراقى معادٍ".

لابد من تفحص كل حالة وموقع على حدة. بصفة عامة، لاشك أن المعلومات

المقدمة ماكرة وفاعلة، وتتمشى مع جيل متعلم ومثقف رقميًا في سياقات متغربنة. يعني تنويع المواقع احتمال وجود المواد الجهادية بالعديد من اللغات. بعض المواقع "غير الضارة" قد تجذب القارئ إلى إطار من المواد المكثفة والتفصيلية التي "قد" تشجع التجنيد والدعم اللوجستي بالنسبة للشخص القابل للتأثر بمثل هذه المواد.

القابلية للتأثر موضوع رئيسي هنا، ومع عدم توفر دراسات حالة تفصيلية تتعلق مباشرةً بالتجنيد على الإنترنت، لا يسعنا سوى تقديم افتراضات. يشير مارك سيدجمان إلى أن الإنترنت وحده ليس كافيًا، وأن الاتصال وجهًا لوجه والتفاعل الاجتماعي عبر مجموعة متنوعة من الشبكات عنصر أساسي من عناصر الأنشطة الجهادية في مراحل مختلفة. وعلى الرغم من أن دراسات الحالة التي يعرضها سيدجمان عن "الجهاديين السلفيين" مقنعة، لكنها لا تمثل النت بوصفه عنصراً مهمًا لأي نمط من أنماط التجنيد. هذا لا ينفي التأثير اللوجستي لتكنولوجيا المعلومات على ٩/١١ وغيرها من الحملات. نُشِرَ كتاب سيدجمان في ٢٠٠٤؛ وربما تظهر إلى النور قضايا ومعلومات لاحقة تلقي مزيداً من الضوء على هذه المسألة. أود أن أشير إلى أن مواد الإنترنت توفر مقدمة مباشرة عن المواد الجهادية، ويمكن أن تحفز الانتماءات في القراء الذين يتشاركون في ملامح معينة.

يذكر سيدجمان بعد نشر كتابه أن الإنترنت أُستخدم ليشير ضمنيًا إلى تماسك ونشاط تتسم به القاعدة وأنشطة تقوم بها أكثر مما يعكسه الواقع، رغم أنه يبدو أن هذه النظرية تنفي الأنشطة التي تجرى باسم القاعدة في العراق و تفجيرات لندن في يوليو ٢٠٠٥: ادعى سيدجمان أن القاعدة – ميتة من ناحية العمليات – ولم يعد لديها اليوم أية شبكة: «عملياتها غير منسقة كما أنها تستخدم الإنترنت لإنشاء مجموعات الدردشة وإعطاء الانطباع بأنها لا تزال قوية، لكن هذا ليس صحيحًا. لم تعد لديها القدرة على إلحاق الضرر بالولايات المتحدة".

تتوقف صدقية هذا الطرح على العناصر التي يُعتقد أنها تشكِّل أية شبكة،

ويمكننا أن نشير إلى أن ثمة حاجة إلى قدر أكبر من فهم الأحداث التى وقعت كى يُطرح مثل هذا التصريح الجرىء. ربما يكون علينا أن نتحدث عن أجيال من عُقَد القاعدة، وتحسن أساليبها وتكيفها لتتناسب مع الظروف المحددة. وأيا كان الوضع، فإن تحديد التأثير أمر ذاتى وشىء يمكن أن يكون بؤرة اهتمام المؤرخين فى المستقبل، بافتراض توفر مواد أرشيفية سليمة. يمكن الاضطلاع ببعض الأنشطة الأولية التى أوردها فى هذه المرحلة من عملية التحليل. وكما هو الحال بالنسبة لدراسات الحالة الخاصة بسيدجمان والتى أجراها على الأفراد ذوى التوجهات الجهادية، فإن ثمة دوراً للفهم المحمل بظلال المعانى لفضاء الويب ذى الاتجاه الجهادى الذى يمكن أن يحدد مستويات معينة من الوصول إلى الإنترنت والمعلومات والانتماءات التى يمكن أن تتولد من خلال مواد معينة على الإنترنت.

تعالج مثل هذه المواد الموضوعات التى تَلْقى صدى لدى الجماهير المسلمة فى جميع أنحاء العالم، رغم أن تفسيرها قد يختلف عن تفسيرات القنوات "السائدة". على سبيل المثال، قد تُعَبِّر صحيفة ما فى سياق إسلامى عن تعاطفها مع المحنة الملموسة التى يعانى منها الشعب العراقى، بمن فيهم مسلمون ذوو أطر عقائدية مختلفة، لكنها لن تؤيد بالضرورة أنشطة «المتمردين» المفترضين. أما المستوى الأعلى (باستخدامنا قياساً مستمداً من ألعاب الكمبيوتر) الذى تُستخدم فيه المواقع والبوابات الجهادية فهى أنها تدعم من خلال الأخبار التى توردها، وغير ذلك من أشكال التغطية، إضماراً أو صراحةً، جوانب الأنشطة الجهادية العسكرية فى العراق وغيره من المناطق. يجرى ربط الحملات عبر العوالم المسلمة أيضًا دون تمييز يُذْكَر بين الأهداف أو وحدة اللغة. يعتمد الخطاب على الدعاية المثبتة وأنماط وعظية تتمشى مع مفاهيم إحدى المرجعيات الدينية والمصداقية مع ربطها بإطار عمل مفاهيمى سياسى. تستخدم التكنولوجيا الرفيعة فى عرض المحتوى الذى قد يكون أيضا، براقا، وماكرا فى أنه يمكن أن يوجه القارئ إلى السعى إلى مزيد من التفاعل والمعرفة.

تمثل بعض البوابات تلاقح الحملات الجهادية، مثل اللافتات التى تنشئها الحملات الجهادية العالمية. وكما هو الحال بالنسبة لخطاب كيان القاعدة وأنشطته، فبالإمكان الربط بين مفاهيم الجهاد والعقيدة الدينية المشتركة عبر جماعات الحملات المتنوعة لتصبح الصورة صورة حملة عالمية ومعولمة. ولا بد من توخى الحذر هنا. قد تتمتع هذه الحملات بالشعبية فى بعض السياقات الإسلامية – على سبيل المثال، تحرير فلسطين أو جامو كشمير – لكن منهجية تحقيق هذه الأهداف لا تعبِّر عنها سوى مجموعة صغيرة من المواقع لا تنتمى بالضرورة إلى التيار السائد.

قد تكون الصفحات التى تدعم مثل هذه الأهداف، مستخدمة لغة الجهاد، مؤقتة ويتم إزالتها بسرعة من السيرڤرات. ورغم ذلك فهى فاعلة، حيث تولد آلاف الزيارات خلال فترة حياتها القصيرة قبل إزالتها من قِبَل مزودى خدمات الإنترنت، أو قبل أن تتعرض للاختراق، أو تغيير موضعها؛ ويجرى تداول المعلومات حول المواقع الجديدة بسرعة عن طريق البريد الإلكترونى وغرف الدردشة، وكذلك من خلال البوابات. ويعنى انتشار مثل هذه المواقع – وسهولة نسخ البيانات من موقع لآخر، ومن ثَمَّ إلى التكنولوجيا خارج الإنترنت إلى أسطوانة مدمجة وطابعات – أنه من العسير تتبع كمية المادة. ولا يمكن افتراض أن الأفراد الذين يجلسون على أجهزة كمبيوتر فى مواقع ثابتة يقرأون كافة المحتويات على الصفحة. تتيح شبكات النطاق العريض واللاسلكية سهولة تحديد الموقع (أو الانتقال منه إلى آخر) واحتمالية عدم الكشف عن الهوية فى بعض السياقات. كما يمكن قراءة المواد بعيداً عن الطريقة التقليدية أمام شاشات الكمبيوتر، فأجهزة هواتف بلاكبيرى، والآى فون، وأجهزة المساعد الرقمى الشخصى يمكنها أن تضم محتوى الويب. يوفر الاندماج بين تقنيات النت وميديا الترفيه، مثل وسائل البث التليفزيونى الرقمية وبالأقمار الصناعية وتكنولوجيا الألعاب، واجهة بديلة. ويمكن أيضًا بالاعتماد على ويب ٢,٠ تحميل

المحتوى على الإنترنت لتشغيله مرة أخرى فيما بعد وتوزيعه من خلال تقنيات مثل البودكاست، ومصادر الڤيديو، و"وسائل البث".

يمكن الاطلاع على المواد باللغات الأوروبية، وكذلك بلغات من سياقات ذات أغلبية مسلمة. جرى احتواء المواقع الجهادية من خلال مزودى خدمات الإنترنت فى مجموعة متنوعة من الأماكن، من بينها مكان يقع مكتبه فى كليفتون بنيو جيرسى: "فى الطابق الثانى، سمحت شركة إنترنت تدعى فورتريس آى تى إكس Fortress ITX حتى وقت قريب بالدخول على موقع ويب باللغة العربية دعا ما نُشِرَ فيه فى الأسابيع الأخيرة إلى شن هجمات ضد أهداف أمريكية وإسرائيلية. كما شُرِحَ، فن الاختطاف، فى النشرات الإلكترونية، إلى جانب، تعليمات عسكرية للمجاهدين، والحرب داخل المدن. يمكن للزوار قراءة التعليمات حول استخدام تليفون محمول لتفجير قنبلة عن بُعْد أو طلب المساعدة فى تصنيع صواريخ صغيرة".

دعا تقرير لجنة بالأمم المتحدة إلى فرض قيود على الإنترنت: "يجب أن ينظر مجلس الأمم المتحدة فى فرض قيود على استخدام الإنترنت للحيلولة دون غواية الناس، للسير فى مسار الإرهاب-، بحسب رأى الخبراء ... وذكرت اللجنة أيضًا أن هذه القيود قد تتراوح بين - وقف توزيع المواد المتطرفة التى تحرض على العنف - إلى الطلب من مزودى خدمات الإنترنت التحقق من هوية عملائهم وإلى إضافة أية شركة لتقديم خدمات الإنترنت، تهدف إلى الترويج لأعمال الإرهاب، إلى قائمة الأمم المتحدة".

أدى الإدراك البطىء لأهمية الإنترنت كسلاح لوچستى بعد ٩/١١ إلى إعادة تشكيل الموارد الأمنية وتقييمها. لم تكن البرمجيات والمنهجية المتاحة كافية، وفى الولايات المتحدة، استُكمِل برنامج كارنيڤور للمراقبة بسرية وبشكل تدريجى. وفيما ظلت العديد من القرارات المتعلقة بهذه الأنشطة مغلقة أمام المراقبة الخارجية، أُعْلِنَ عن بعض المشروعات بصورة علنية. كما أنشئت مجموعة متنوعة من قواعد البيانات

مثل "قاعدة معارف الإرهاب"، وهي مورد قابل للبحث فيه ينظمه المعهد التذكاري الوطني لمكافحة الإرهاب. أعلنت مؤسسة العلوم الوطنية التابعة للحكومة الأمريكية، بالتعاون مع الاتحاد الماليزي، عن مشروع مراقبة الأنشطة في غرف الدردشة، حيث يُزعم أن بعض أكثر الحوارات الجهادية صخبًا تجري بها. كما وظفت الحكومة الإندونيسية أتباعًا سابقين في الجماعات الجهادية بغرض الحصول على المعرفة المطلعة والمعلومات الاستخباراتية.

تعتبر الوسائل التي حاول مصممو الموقع من خلالها إعطاء ثقل للبيانات عن أنفسهم بغرض جذب القراء إلى صفحاتهم وقضاياهم تعتبر من المسائل الشائقة. تحاول بعض الصفحات تنمية إحساس بالصداقة والهوية المشتركة مع القراء، بما في هذا العضوية التي تتيح الدخول على مناطق خفية بالمواقع أيضًا. بالنسبة لبعض القراء، هناك إمكانية عدم الكشف عن الهوية؛ وقد يُنمي القراء هويات مبتكرة على الإنترنت بعيدة تمامًا عن أنماط حياتهم الشخصية. ربما يكون أحد قراء أحد المواقع الجهادية شابًا في كافيه له اهتمام بالأسلحة و"البريق" المعروض بالمواقع، ويأتي البُعْد الإسلامي بالنسبة له في المرتبة الثانية. بل ربما تكون هناك علاقة بين هذا النوع من المحتوى وألعاب الكمبيوتر. كما قد يكون القراء أشخاصًا محرومين من كبار السن يبحثون عن قضية يُقرُّها الدين، وتأتي التكنولوجيا و"البريق" في المرتبة الثانية بالنسبة لهذه القضية. قد تكون المواقع التي تفضل ألا تنمط قراءها أو التي تنشئ مناطق مختلفة لمختلف القراء قد تكون أكثر نجاحًا في الحصول على الدعم لقضاياها بأشكالها المختلفة.

قد ينجذب قارئ ما لمصدر يدعو للراديكالية على الويب لعدد من الأسباب، اعتمادًا إذا كنا نناقش قضايا محلية أو وطنية أو عالمية. لابد أن نكون على وعي بالحدود السائلة في أغلب الأحيان بين المنظمات والانتماءات الفضفاضة والتي ترتبط بالقضايا الإسلامية. وربما ينجذب القارئ إلى أحد المواقع بنفس الدرجة

كرد فعل لحدث معين أو بحثًا عن أخبار عن منظمة معينة. ربما يطّلعون على عنوان لموقع ما عن طريق محرك بحث أو معلومات فى إحدى المدونات أو غرفة دردشة أو قائمة بريد إلكترونى. وقد تسهم الدعاية من مصدر آخر مثل منشور يُسلَّم خارج أحد المساجد أو ملصق مطبوع. لقد شاهدت بنفسى عناوين مواقع جهادية معروضة فى منشورات مطبوعة ملصقة بطريقة غير قانونية على أعمدة الإنارة فى لندن، وبرمنجهام، وأماكن أخرى.

يمكن أن تسهم وسائل الإعلام المطبوعة الأخرى كالصحف والمجلات فى التوعية بعناوين المواقع. قد يكون تأثير الروابط التشعبية من مواقع أو منظمات أخرى عاملاً محتملاً غير ظاهر للعيان ولكنه مهم فى أى عملية تقييم. يعود بنا هذا إلى نقطة بناء خرائط للروابط بين الأشخاص ومسألة بناء نمط من الاتصال بالشبكات (وعدد النقرات) التى قد تكون بين المنظمات. هل من الممكن قياس هذه الأشكال من الاتصال بالشبكات؟ وماذا يعنى هذا ضمنيًا، إن وجد؟

يمكن أن يضاف لهذه المعادلة عامل الترميز الدينى: ما مدى تأثير استخدام الرموز الدينية كوسيلة لتشجيع التعاطف، والمشاركة، والالتزام برؤية معينة للعالم؟ غدت رموز كالقرآن والكعبة جزءًا مما تشارك به المواقع البيئات الإسلامية السيبرية الأخرى بطرق متعددة: هناك أيضًا رموز تشكّل ملامح مميزة بالمواقع الجهادية، مثل تجاور القرآن وبندقية الكلاشينكوف (أو أى سلاح شبيه بها) أو صور أولئك "الشهداء" الذين اختاروا "الجنة" فى قضية دينية سياسية.

الجهاد الإلكترونى ٢,٠

روجت العديد من الحملات المحلية والعالمية للجهاد على الإنترنت، مبررة استخدامه بالاستناد إلى أشكال متعددة من المرجعيات الدينية من مصادر معاصرة وتاريخية. نشرت القاعدة على نحو فاعل موادًا استراتيجية ودعائية عبر قنوات الإنترنت، من بينها كتيبات إرشادية للعمليات شبه العسكرية. كما استحضر اسمها

أيضًا فى حملات محلية عبر الإنترنت، حتى تلك التى تقع خارج نطاق تأثيرات القاعدة أو مصالحها. أثارت إمامة أستاذة الدراسات الإسلامية أمينة ودّود للصلاة فى أحد المساجد ردود فعل متواصلة على الإنترنت: "جرى تداول نداء مجهول الهوية يدعو أسامة بن لادن لاستصدار فتوى على الإنترنت بقتل ودود، مما دفع ڤرجينيا كومنولث [جامعتها] بنقل محاضراتها إلى خارج الحرم الجامعى، مع الربط الهاتفى من على بعد، لبقية الفصل الدراسى".

لم يتسَنَّ إثبات صحة النداء ولم يسفر عن أية ردة فعل من بن لادن. من المثير للاهتمام استحضار اسمه على الإنترنت، ووجود افتراض أنه وبطريقة ما، من خلال شبكة الوسطاء قد تلقى الرسالة، ونوعًا من رد الفعل فى شكل فتوى. فإلى أى مدى يشير هذا ضمنيًا إلى صورة للقاعدة كنوع من التنظيمات "المربوطة بشبكة" والتى قد تستجيب لهذه الرسالة؟ من غير المحتمل أن يكون كبار أعضاء شبكة القاعدة على دراية بودود أو حتى أن يكون لديهم أية مخاوف بشأن أنشطتها مقارنة باهتمامهم بالصورة الكبرى. ومع ذلك، وعلى المستوى المحلى، نُظِرَ إلى مثل هذا البيان الاستفزازى باعتبار أنه يملك القدرة على تحفيز أحد أنصار القاعدة لاتخاذ رد فعل – سواء فى حال وجود فتوى أو عدمه – ومن ثَمَّ كان رد فعل الجامعة بالشكل الذى جاء عليه. حققت الكاتبة شهرة كبيرة، من خلال بيان مجهول المصدر نُشِرَ على الإنترنت، وولَّدَ مستوى من الخوف حول احتمال اتخاذ رد فعل. يمثل هذا فى حد ذاته شكلاً من أشكال استخدام الإنترنت كقوة مزعزعة للاستقرار، وإن كان ذلك على مستوى محلى؛ وهو ما يعكس تأثير الأساليب الاستراتيجية لاستخدام وسائل الإعلام التى عبَّر عنها أتباع القاعدة فى الكتيبات كجزء من سياسة إعلامية شاملة.

نتج عن استخدام القاعدة للإنترنت محاولات مستمرة من قِبل خصومها لإغلاق الوصول إلى مواقعها ومواردها، من بين هذه الطرق القرصنة والاقتحام، والطلب

من مزودى خدمات الإنترنت وقف استضافة المواقع. القرصنة عملية ذات اتجاهين: بعد ٩/١١، أُلحِق موقع "النداء" المؤيد للقاعدة عن طريق "القرصنة" بمواقع ويب غير مشتبه فيها، ثم رُوِّج له بسرعة بين مؤيدى التنظيم عن طريق قوائم البريد الإلكترونى، قبل جذب انتباه مزودى خدمات الإنترنت وإغلاقه -- فقط لتكتمل الحلقة وتبدأ من جديد فى مكان آخر.

صارت المنظمات الإسلامية السياسية والدينية التى تعمل فى مناطق أخرى مرتبطة بمفهوم الجهاد أيضًا منظمات محترفة لتقديم أخبار، من خلال مواقع تتسم بثراء المحتوى وحسن الإدارة. وتعترف منظمات مثل حماس وحركة الجهاد الإسلامى وحزب الله أن الإنترنت وسيط فاعل لتقديم رؤاها وقيمها الدينية من خلاله، من بينها تلك الرؤى والقيم المرتبطة بالجهاد. شاركت الجماعات الإسلامية الناشطة فى الحملات والقضايا الدولية، حيث أرسلت رسائل إلى الشعب الأمريكى أثناء الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٤ – رغم أن استماع الأمريكيين لتلك الرسالة أو عدمه مسألة أخرى: "استخدم الراديكاليون الإسلاميون الإنترنت يوم الخميس للتنفيس عن غضبهم من إعادة انتخاب الرئيس الأمريكى جورج دبليو. بوش، حيث اتهم أحدهم الشعب الأمريكى باختيار «منطق الحرب»».

لا شك أن الجهاد الإلكترونى بأشكاله المختلفة ظلت له أهميته فى الخطاب المعاصر عن الإسلام، وأن الوعى به بين التيار السائد فى ازدياد. ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ما يلى: "كى نعى حالة الحركة الجهادية الذهنية، لابد أن نستمع إلى اتصالاتها، وليس فقط إلى «الثرثرة» بشأن العمليات التى تجمعها أجهزة الاستخبارات. المحفل الرئيسى لخطاب الإرهابيين اليوم ليس هو الاتصالات الهاتفية السرية لكنه الإنترنت، حيث تمتلئ مواقع الويب وغرف الدردشة الإسلامية بتقييمات للأحداث الجارية، ومناقشات حول الاستراتيجية وتوضيحات مسهبة للأيديولوجيا الجهادية".

يشمل هذا الوعى تغطية إعلامية هائلة داخل السياقات الإسلامية أيضًا، إلى جانب تغطية مجموعة متنوعة من القضايا الدولية والمحلية. وصَحِبَ هذا تصور أن السلطات تتعامل، فى كثير من الحالات، مع الناشطين على أنهم على دراية كاملة بالتكنولوجيا الإلكترونية: "لدى كل جماعة جهادية فى جنوب شرق آسيا موقعها الخاص على الويب وتتعامل بأريحية مع الهواتف المحمولة (شريطة ألا يكون بها نغمات موسيقية). الرؤية التى تتصورها هذه الجماعات، إذن، ليست مجرد إقامة خلافة عالمية، بل خلافة سيبرية".

أُستخدم النت أيضًا كأداة لتنظيم الجهاديين المحتملين. حرصت السلطات السعودية على تقديم شكل من التواصل الوزارى على الإنترنت لمواجهة "المتشددين" من خلال الحوار الإلكترونى. يثير هذا النشاط بعض المسائل اللوجستية المهمة: "يجعل عدم الكشف عن الهوية بالويب من المستحيل التحقق من هوية الـ ٨٠٠ مُحاور الذين يُذْكَر أن وزارة الأوقاف والشئون الدينية السعودية اشتركت معهم فى حوارات. كما أن تحديد البلدان التى كان المحاورون المجهولون يتفاعلون مع الوزارة منها ليس متاحًا أيضًا، وكذلك مسألة ما إن كانت هوياتهم حقيقة أم مزعومة.

وبالرغم من مثل هذه الحوارات، أو ربما بسببها، أدمجت مجموعات متباينة تطورات تكنولوجية جديدة فى استراتيجية انتشارها – وهو ما يتجاوز كثيرًا صفحات الويب الأساسية وغرف الدردشة – لتشمل الوسائط المتعددة. وغدت مختلف غرف الدردشة، وأماكن النقاش، ولوحات النشرات أماكن رئيسية لتوزيع المواد. على سبيل المثال، احتوت لوحة نشرة موقع Farouq.com على الكثير من الروابط لمواد ذات صلة بالقاعدة. تشكل مواقع الأخبار والدعاية، التى تضم تبريرات دينية للأنشطة، عنصرًا من عناصر الخطاب الجهادى على الإنترنت؛ فهى تقدم رؤى "بديلة"، وإن لم تلق ترحيبًا عالميًا، بشأن الأحداث المحلية والعالمية. وقد

توفر بيانات تخص منظمة نشطاء/وجهات نظر دينية ما، من بينها مناطق مغلقة (للأعضاء فقط) تتطلب الاشتراك والموافقة عليها من منسق المنتدى أو صاحب الموقع. ويمكن للمواقع من هذا النوع إتاحة مستويات مختلفة من الدخول على المواقع، مع تحديد البيانات التى تظهر فى المنطقة المتاحة للجمهور العام. هذا لا يختلف مطلقًا، وبطرق كثيرة، عن قطاعات أخرى من الويب، حيث تُستخدم نفس معايير الدخول والعضوية؛ وبالتقابل الخدمات التجارية مثل مواقع البورنو أو القمار، لا يتطلب عادة الدفع للدخول على المحتوى الجهادى. إلا أنه هناك بعض أوجه الشبه المشتركة بين هذه الأشكال الأخرى من النشاط على الإنترنت من حيث الأمن والعضوية واستخدام أدوات التشفير وعدم الكشف عن الهوية، وفى كثير من الحالات، تحديث المحتوى بشكل متكرر.

يبدو مفهوم تلاقح نظم إدارة المحتوى بين المواقع الجهادية ومواقع البورنو لأول وهلة من مفارقات الويب غير المعتادة. كلاهما يتجاوز مجالات الأخلاق والشرعية؛ فقطاع البورنو عمل على تطوير أحدث الابتكارات فى مجال أدوات عرض الڤيديو وخصوصية الإنترنت، فضلاً عن ابتكار طرق يمكن تجنب الرقابة من خلالها. وكما هو الحال مع مناطق البيئات الإسلامية السيبرية، هناك أيضًا قطاعات فى صناعة البورنو على الإنترنت غير خاضعة للرقابة. البورنو أحد الأسباب السائدة للنمو المطرد فى استخدام شبكة الإنترنت وتزايد محتواها كما أنه على رأس قائمة أولويات الدخول على الإنترنت بالنسبة لبعض القراء. كلٌ من البورنو والمواقع الجهادية مناطق ويب تسعى بعض السلطات لحماية القراء "القابلين للتأثر بها" منها بدرجات متفاوتة. كما عُثِرَ على مواقع جهادية "مخفية" على سيرڤرات ومواقع ذات محتوى إباحى، وظهرت مزاعم حول تشفير بيانات جهادية ضمن صور جنسية فاضحة.

أصوات الجهاد الإلكترونى

من الأمور ذات الأهمية الكبيرة فى تطور المواد الجهادية على الإنترنت ترسيخ "الشخصيات" فى أوساط مزودى محتوى الويب. تسعى المناقشة التالية إلى عرض مجموعة مختارة منها، لبيان بعض السمات المختلفة التى تتعرض للهجوم والكشف عن أهم التجسيدات بالقاعدة/الجهادية على الإنترنت. ظهر لاعبون رئيسيون وهويات محددة لـ"منفذى العمليات" وأصوات مهمة تمثل القاعدة والكيانات ذات الصلة. وبين هذه الأسماء المستعارة: "دليل المجاهد"، و"إرهابى٠٠٧"، و"زبيدة ١٤١٧"، و"عبد العزيز المقرن"، و"لويس عطية الله".

يؤدى استخدام عدم الكشف عن الهوية إلى إشكالية فى تحديد "صحة" بعض الشخصيات الرئيسية. هدد "دليل المجاهد" وهو مثال لهؤلاء الأفراد الولايات المتحدة ببدء العد التنازلى النووى فى ٢٠٠٤. وكان أحد الأمثلة الأخرى التى تعمل من لندن هو "إرهابى٠٠٧" الذى واصل نشر مواد جهادية بانتظام، من بينها توزيع شريط فيديو ظهر أيضًا على قناة الجزيرة فى سبتمبر ٢٠٠٥. أنتجت هذا الفيديو على ما يبدو وحدة إنتاج الميديا بالقاعدة المعروفة باسم "السحاب"، والتى أعلنت مسئوليتها عن تفجيرات يوليو ٢٠٠٥، لتعرض بجانب ذلك فيلمًا لأحد المفجرين مع تصريحات مسجلة بالفيديو لأيمن الظواهرى. ولسنا على يقين حاليًا إذا كان "إرهابى٠٠٧" فردًا أم جماعة.

أدى ارتفاع مستوى ما ينشره "إرهابى٠٠٧" على المنتديات ومواقع الويب إلى أن يطلق من يسمون أنفسهم حراس الإنترنت مثل منظمة "هاجانا الإنترنت"[١] حملة شرسة لإغلاق "إرهابى٠٠٧". أشار أحد المصادر، بناء على تحليل البيانات،

---

(١) هاجانا اسم إحدي العصابات الصهيونية التي كانت تقوم بعمليات إرهابية في فلسطين قبل إنشاء دولة إسرائيل والتي تحولت فيما بعد إلي ما يُعرف الآن بجيش «الدفاع الإسرائيلي» [الترجمة].

أنه كان مقيماً بغرب لندن وأنه لم يمكنه تفهم السبب الذى دعا السلطات البريطانية إلى عدم تتبعه ومحاكمته. بعد سلسلة من الاعتقالات فى ٢٠٠٥، اتهم يونس تسولى المغربى المولد والمقيم بلندن بأنه "إرهابى٢٠٠٧" وحكم عليه بالسجن عشر سنوات بتهم تتعلق بالإرهاب فى ٢٠٠٧. ولكن، وكما أوضحت صحيفة "الواشنطن بوست" فإن "غياب «إرهابى» عن الإنترنت قد لا يكون ملحوظًا كما يأمل الكثيرون، بل إن القرصان «إرهابى» توقع اختفاءه. وفى الأشهر التى سبقت القبض عليه، أعلن «إرهابى» عن وصيته على الإنترنت، وفيها قدم روابط لمساعدة الزوار لتطوير مهاراتهم الخاصة بأمن الإنترنت والقرصنة فى حالة غيابه – وهذه عادة الجهاديين الذين يبحثون عن وسيلة لتواصل خدمة أهدافهم الشريرة. ربما جرى القبض على «إرهابى»، لكن إرثه على الإنترنت قد يكون صنيعة عدة آلاف من "الإرهابيين ٢٠٠٧".

وتعتبر هذه مسألة هامة، نظراً لانتشار المهارات اللازمة لوضع موقع على الإنترنت على نطاق واسع لأن الأفراد قد يتميزون بحوافزهم القوية، رغم أنهم قد يكونون براجماتيين من خلال إدراكهم بأن أنشطتها قد تكون محدودة. لكن المطلوب منا الاستفادة من تجاربنا السابقة والمسافة التاريخية التى تفصلنا عنها لتحديد كيفية مواصلة الكثير من اللاعبين الرئيسيين العمل بعد مختلف التصدعات، أو ما إذا كانت الشخصيات المستعارة أو التجسيدات المتورطة "تتميز بالسيولة" بمعنى أن أفراداً عديدين قد يتلبسون نفس الهوية.

بالمثل عملت مواقع "زبيدة ١٤١٧" بمثابة محور تنبثق منه المعلومات الجهادية، التى تشمل كتيبات الأسلحة، والمعلومات التكتيكية، والدعاية. كانت بعض المواقع ذات طبيعة عامة، من بينها أدلة مترجمة عن استخدام أنواع مختلفة من الأسلحة. يعزز التكامل بين مختلف أنواع الصراع فى واجهات بيانية مماثلة مفهوم القضايا المشتركة والتشابه بين الحملات الجهادية عبر العالم. تعتمد اللافتات المرسومة والموجودة على صفحات "زبيدة ١٤١٧" على "رموز" وصور إسلامية محددة من

الصراعات المعاصرة وصممت لتستثير ردود أفعال متعاطفة للتيمات المثيرة للمشاعر. كما أوحت أن "زبيدة ١٤١٧"، سواء كان ذلك الاسم يمثل جماعة أو فرداً مرتبطًا بقضية القاعدة، يتمتع بذائقة بصرية لتصميم الرسومات الجذابة باستخدام الرموز واللون والشكل. تشمل هذه التصميمات سلسلة من الملصقات واللافتات تمثل شرائح متنوعة من أشكال الصراع المسلمة في مختلف البيئات الإقليمية، تُبْرز زعماء دينيين عسكريين معينين، وضحايا الصراع، والزخارف الإسلامية، من بينها آيات من القرآن.

استضاف "زبيدة١٤١٧" مواقع كانت مراكز تبادل المعلومات عن الجرافيكس، والكتيبات، والوسائط المتعددة، وغيرها من المعلومات للتداول وإعادة الاستخدام. ارتبط "زبيدة١٤١٧" بمركز الزرقاوي الإعلامي الإسلامي، مسلطًا الضوء على تصريحات أبي مصعب الزرقاوي. أشار أحد المراقبين ضمنيًا في ٢٠٠٥ أن "زبيدة١٤١٧" كان في الأردن. أضاف الحفاظ على الهوية المجهولة والمستوى العالي نسبيًا من فنون النشر هامشًا ملحوظًا لظهور فضاءات ويب جهادية معينة. ويأتي مع هذا سمات التصميم الواضحة على الأقل في نسبة من إنتاج الجماعة المظلة ذات الصلة، وهي الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية والمنظمات التابعة لها. وفرت الحيل الظاهرية والمهارات الفنية المرتبطة بإنشاء مثل هذه المواقع ما يشبه "الدمغة" المميزة للكتّاب والمصممين، وهو أمر قد يروق لجمهور الشباب المتيم بمهووسي الكمبيوتر الجهاديين.

كان "لويس عطية الله" واحداً من الماهرين في النت. في مايو ٢٠٠٥ ظهرت رسالة كتبها "لويس عطية الله" باسم القاعدة إلى تونى بلير (وأعيد تداولها في وقت لاحق بعد تفجيرات لندن في ٧ يوليو ٢٠٠٥)، جاء فيها: "نقولها بكل ثقة، إن أسوأ ما هو قادم لم يأتِ بعد، وإن الغرب سيدفع ثمنًا باهظًا عن الجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين طوال هذا القرن وقبله".

استخدم "لويس عطية الله" وآخرون النت للهجوم المباشر على قادة أوروبيين، كما انتقدوا بشدة أيضًا المصالح الصحوية السعودية. وصف المعلق الإسرائيلي روبن باز الذى تركز عمله على عدد من هؤلاء اللاعبين الجهاديين كيفية تطوير "لويس عطية الله" "لهالة" "أو "سمة" قد تنسب له ولغيره من شخصيات الويب، كما "برز بوصفه المفسر الأبرز لاستراتيجية القاعدة، وعالم يحظى بالإعجاب بين الجيل الأصغر من مؤيديه. معظم القراء لا يعرفون اسمه الحقيقى. نجح "لويس" حتى الآن أن يظل شخصية غامضة، وتزيد هذه الهالة من شعبيته، إلى جانب أسلوبه الموهوب باللغة العربية وقدرته على غرس الكثير من التفاؤل فى أذهان قرائه".

تحاور باز مع "لويس عطية الله" ونشر النتائج على موقع منظمته. توقفت أنشطة "لويس عطية الله" على الإنترنت، وأشار مقال بصحيفة "الشرق الأوسط" فى أكتوبر ٢٠٠٥ إلى أن "لويس عطية الله" كان عراقيًا يدعى "عمر حديد" قُتِلَ فى العراق ليعيش اسمه المستعار بعد وفاته. اعتمد هذا التحليل على رأى من مصدر مجهول. بينما أشار مقال فى وقت سابق من وكالة أدنكرونوس الدولية إلى أن "لويس عطية الله" هو فى الواقع يوسف العيارى، زعيم تنظيم القاعدة فى شبه الجزيرة العربية حتى وفاته فى ٢٠٠٣. ليس هناك أى سبب وراء عدم ظهور الاسم المستعار مرة أخرى، سواء كان "لويس عطية الله" الأصلى هو المسئول عما يُنْشَر به أم لا. وإذا كان قد مات، فإن أفكاره مازالت تحتفظ بقدرتها على التداول على الإنترنت.

وفى أماكن أخرى، كان آخرون يستخدمون النت لعرض رسائلهم الجهادية لجماهير متنوعة. استخدم "عبد العزيز المقرن" فضاء الويب لإرسال بيان إلى سيلڤيو بيرلسكونى: "تعلن الرسالة التى نُشِرَت على موقع إنترنت ونسبت إلى "عبد العزيز المقرن"، زعيم تنظيم القاعدة بالمملكة العربية السعودية، مسئوليتها عن الحصار الدامى الذى فرض على مجمع سكنى فى عطلة نهاية الأسبوع بمدينة الخبر النفطية السعودية الشرقية، والذى راح ضحيته ١٩ من الأجانب وثلاثة سعوديين".

أصدر المقرن أيضًا بيانًا ذا صلة يسعى إلى إبعاد "الكفار" من شبه الجزيرة العربية. لقى المقرن مصرعه فى يونيو ٢٠٠٤ فى تبادل لإطلاق النار بالمملكة العربية السعودية. لكن، فى الفضاء السيبرى على الأقل، لا يبدو أن ذلك كان له تأثير عميق على إنتاج المواد الجديدة ونشرها، وظهر عدد هائل منها فى يوم وفاته، إلى جانب تحديث عنوان بريده الإلكترونى. ظهر منها هذا المحتوى بالرغم من الجهود التى بذلتها بعض السلطات السعودية لإغلاق فضاء الويب الجهادى هذا وغيره. فى بعض الأحيان، تؤدى الضغوط الحكومية – وفى بعض الحالات، الخوف من الملاحقة القضائية أو السجن – إلى إغلاق مواقع الويب.. فى العراق، أُوقفت أنشطة أحد مواقع الويب المؤيدة للقاعدة فى سبتمبر ٢٠٠٥ حينما ألقى القبض على مطور الموقع "أبو دجانة" (ياسر خضر محمد جاسم الكربلى) على يد القوات العسكرية الأمريكية.

أعاقت وفاة محمد بن عبد الرحمن محمد السويلمى أثناء احتجازه، على الأقل لبعض الوقت، أنشطة الإنترنت ذات الصلة بالقاعدة بالمملكة السعودية. وكان يُنْظَر السويلمى على أنه "خبير فى الإنترنت ... والتجنيد والدعاية للجماعات الإسلامية المتشددة فى المملكة السعودية". كان يُعْتَقَد فى البداية أن السويلمى، والذى كان يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عامًا، قد "مات" فى سبتمبر ٢٠٠٥، لكنه قُتِلَ فى النهاية عقب تبادل لإطلاق النار فى ديسمبر ٢٠٠٥: "فى البداية أبلغت السلطات السعودية عن موته فى سبتمبر، مما أعطى الفرصة للسويلمى بأن يطلق شريطًا صوتيًا على الإنترنت قال فيه إنه كان على قيد الحياة وبصحة جيدة. ذكرت السلطات وقتذاك أنها ظنت خطأً أنه أخوه أحمد الذى كان قد قُتِلَ لتوه فى تبادل لإطلاق النار مع قوات الأمن".

أصبح مطورو مواقع الويب وموفرو المحتوى أهدافًا رئيسية للسلطات فى مجموعة متنوعة من السياقات. وفى بيئات الأقليات المسلمة كالمملكة المتحدة، كان

الإنترنت بؤرة اهتمام ومراقبة من قبل جهات تنفيذ القانون، رغم أن هذا لا يؤدى دائمًا إلى اتخاذ رد فعل. استخدم أبو حمزة المصرى الإنترنت على نطاق واسع كأداة لعرض وجهات نظره حول الجهاد والصراع تشمل تسجيلات صوتية لخطبه. وتوجد هذه التسجيلات على موقع "أنصار الشريعة".

من البنود الرئيسية فى لائحة اتهام أبى حمزة التى أعلنت فى وقت لاحق كانت الادعاءات المرتبطة ببيانات استفزازية على الإنترنت بشأن اليهود وغيرهم، إلى جانب اتهامات تقول بأنه كان يدعم القاعدة. أورد موقع "أنصار الشريعة" اتهامات بأن أبا حمزة تعرض للتعذيب أثناء احتجازه. كما نشرت شكاوى من أن الرابطة الإسلامية فى بريطانيا احتلت المركز السابق لأنشطة أبى حمزة، وهو مسجد فينسبرى بارك فى شمال لندن. وفى ثنايا هذا الخطاب، كانت هناك جلسات عبارة عن أسئلة وأجوبة حول "جواز" الهجمات الانتحارية والشروط التى ينبغى توافرها فى الفرد حتى يكتسب اسم عَالِم.

وُجِّهَ إلى أبى حمزة فى نهاية المطاف من جانب السلطات الأمريكية مجموعة متنوعة من الاتهامات تتعلق بالزعم ببناء معسكرات تدريب للقاعدة فى ولاية أوريجون، واستخدام الويب كأداة للحصول على التمويل اللازم لطالبان. لكنه رغم ذلك أُحتجز فى الحبس الاحتياطى بالمملكة المتحدة فى ٢٠٠٤. وفى ٢٠٠٦ أدين فى المملكة المتحدة بعدة تهم، من بينها إثارة الكراهية العرقية والتحريض على القتل؛ وحُكِمَ عليه بالسجن سبع سنوات. وَضَع أنصار أبى حمزة قبل إلقاء القبض عليه وسجنه خطبه التى ألقاها فى مسجد فينسبرى بارك وأماكن أخرى على الإنترنت، مع إنشاء أرشيف للمواد. وبقى عدد من مقاطع الفيديو لمحاضراته (باللغة الإنجليزية) على الإنترنت بعد أن استبعدته لجنة المسجد منه. عاود موقع "أنصار الشريعة" الظهور مرة أخرى فى يناير ٢٠٠٥ بعد إغلاقه فى ٢٠٠٤، لتظهر به فى وقت لاحق رسائل داعمة متفرقة.

أغلق عمر بكرى محمد، وهو من أتباع أبى حمزة السابقين، منظمته "المهاجرون" فى ٢٠٠٤. وفى يناير ٢٠٠٥ لوحظت عودته للظهور من جديد على الإنترنت من خلال سلسلة متواصلة من "البث" على "البالتوك" التى تؤيد "جهاد" القاعدة: "رصدت «التايمز» ما ينشره السيد بكرى محمد ليلاً على الويب معلنًا أن «عهد الأمان» الذى بموجبه يعيش المسلمون بسلام فى المملكة المتحدة «انتهكته» تشريعات الحكومة الصارمة لمكافحة الإرهاب. قال ذلك المتطرف المولود فى سوريا: أعتقد أن بريطانيا كلها أصبحت دار حرب. وأضاف أنه لا حرمة للكفار فى حياتهم وممتلكاتهم".

من أجل مزيد من التحديات لسياق هذا البيان من الضرورى إجراء مسح مفصل للنصوص، وخصوصًا عندما تُقرأ فى ظل تفجيرات لندن فى ٧ يوليو ٢٠٠٥. أطلق موقع .Muhajiroun.com عددًا من التصريحات على الإنترنت تتعلق بموقف الزعماء الدينيين الذين يجرى استهدافهم بسبب تصريحاتهم، مع اتخاذ موقف دفاعى يستهدف بشكل حازم الجماعات والأفراد المسلمة وغيرها:

> واجه الشيخ أبو حمزة، والشيخ عمر بكرى محمد والكثير من الناشطين السياسيين المسلمين الآخرين بالمملكة المتحدة انتقادات شديدة من قبل وسائل الإعلام التى جعلت منهم، عن طريق الأكاذيب والتشويهات، العدو العام الأول للشعب البريطانى. ومن ثمَّ لم يكن القبض على الشيخ أبى حمزة اليوم مفاجئًا فى ظل خضوع نظام بلير للوبى اليهودى ... وأذناب نظام بلير من داخل الجالية المسلمة المعروف باسم المجلس الإسلامى فى بريطانيا. ويقصد من الاعتقال أيضًا استرضاء الجماهير خوفًا من هجوم آخر من قبل القاعدة ولصرف انتباه الرأى العام بعيدًا

عن سياسات الولايات المتحدة وبريطانيا الفاشية فى العراق وأفغانستان.

فى أغسطس ٢٠٠٥ لم يسمح لعمر بكرى محمد بالدخول مرة أخرى إلى المملكة المتحدة بعد زيارة إلى لبنان، والتى قام بها جزئيًا كرد فعل للتشديدات فى التشريعات المناهضة للإرهاب والتحريض على العنف، رغم أنه لم توجه إليه أية تهم محددة. واصل عمر بكرى محمد البث عبر "البالتوك" من هاتفه المحمول، من بين ما كان يبثه تفسير قرآنى أسبوعى بعنوان "مباشر من وسط لندن".

أصبحت قضية بابار أحمد مثالاً بارزًا بالنسبة لقضية الملاحقات القضائية المتصلة اتصالاً مباشرًا بإنتاج المحتوى الجهادى فى المملكة المتحدة. زعمت السلطات الحكومية أنه على صلة بموقع "منشورات عزام" فى لندن. كما زعمت أيضًا أنه كان يدير مواقع ويب لجمع الأموال وتجنيد المقاتلين لصالح طالبان والمجاهدين. واشتبهت السلطات فى أنه كان يشغل مواقع ويب تربط بينه وبين الزعيم الشيشانى شامل باساييف. حاولت الحكومة الأمريكية العمل على تسليم أحمد. سمحت وزارة الداخلية البريطانية بتسليمه، لكن هذه العملية تعثرت حيث واصل أحمد الاستئنافات داخل المحاكم البريطانية والأوروبية فى ٢٠٠٨. وأُطلقت حملة للإفراج عن أحمد من خلال الويب.

وسواء كان أحمد مرتبطًا بالموقع أم لا، فقد كان لعزام صندوق بريد فى شمال لندن فى الوقت الذى كان الموقع نشطًا فيه. ناقش الموقع الجهاد فى الشيشان، والجهاد فى أفغانستان، وما يرتبط بذلك من تصريحات. كان هناك نسخٌ لبيان حول الجهاد العسكرى يستند على أعمال عبد الله عزام، وهو إعلان الحرب ضد الأمريكيين الذين يحتلون "أرض الحرمين الشريفين"، ورسالة من ابن لادن. كانت هناك أيضًا وثائق دينية مفصلة للغاية تستكشف مبررات الحملات والقتال فى سبيل الله، وذلك باستخدام لغة مشحونة بالعواطف ومحاولات شرح المصطلحات الدينية

المحددة من وجهة نظر دينية سياسية خاصة للغاية، إلى جانب أمثلة تُفَسَّر من خلال سوابق من سنة النبى محمد (ص). كما حققت السلطات الأمريكية مع مازن مختار، وهو إمام مسجد مقره نيو جيرسى، وتابع مزعوم لبابار أحمد، بخصوص تهم تتعلق بإدارة موقع موازٍ لموقع Azzam.com.

بعد إغلاق موقع عزام، واصل موقع IslamicAwakening.com نشر أخبار موقع عزام فى نشرة أخباره، "حتى لا نجد البوليس [الشرطة] يدق على بابنا!" استضاف موقع IslamicAwakening.com منتديات ذات صلة، فضلا عن "الأخبار". ويحيل موقع IslamicAwakening.com إلى عناوين دفع فواتير وحسابات بالمملكة المتحدة. وزُعِمَ أن "من المشاركين البارزين فيه ... النازى الإنجليزى ديفيد مايات، المعروف باسم عبد العزيز". يعرض منتدى الجهاد بموقع IslamicAwakening.com روابط لأفلام مرفوعة من العراق وأفغانستان فضلاً عن روابط لمواد فيديو أخرى، والتى تشمل فيديو "الجحيم الروسى ٥" من أوزبكستان؛ وهى "عملية استشهادية قُتِلَ فيها سبعة خنازير، ودُمِّرَت معداتهم وسحقت دبابتهم فى الرمادى، بالعراق"؛ و"الحكم بشأن قتل النفس لحماية المعلومات"؛ و"لا بأس بالإرهاب عندما يوجهونه نحونا"؛ واقتراح بنشر كل مقاطع الفيديو لموقع "الكافر" www.terroristmedia.com/nukem: "هنا الأول والأفضل (إنه موقع كافر لكنه يقدم أفضل فيديوهات مجانًا)".

احتوت منتديات موقع IslamicAwakening تعليقات حول أشكال "الجهاد" من القراء.

> المسلمون! يتقاتلون من أجل هذه الدنيا: المال المال المال .... أو النساء والمزيد من المتعة ... يدفعون الآلاف على الكابل وفى الحفلات ... ليس لدى هؤلاء المسلمين سبب يستيقظون من أجله ... أو الاستجابة

لنداء الجهاد الذى ينادى به عدد قليل من الشيوخ.
إنهم يحبون هذه الحياة ويشعرون بالرضا بها ...
وسوف يجازيهم الله فى الوقت المناسب ... لكن ثلة
من الرجال استجابوا للنداء ... لقد اختاروا الله على
هذه الحياة ... ويتعرضون للكثير من الابتلاءات ...
والتى قد تصيب الناس العاديين بانهيارات بمجرد
التفكير فيها ... لقد استيقظوا من سبات عميق ...
أبصروا ما وراء هذه الحياة. لقد اختاروا سنة
الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام).

وفى نفس الصفحات، اعتمد "mujahideen-85" على تفسير من القدوات من التاريخ الإسلامى، كعلى بن أبى طالب (زوج ابنة النبى محمد (ص) وابن عمه)، فضلاً عن اقتباسات قرآنية من أجل التعبير عن وجهة نظره . اتبع هذا الشخص، الذى يظهر أنه كان وقتذاك فى التاسعة عشرة من عمره ويعيش فى الهند، هذا التكتيك فى مواضع أخرى فيما نشره، معلقًا على وضع النساء فى ظل حكم طالبان مقارنة بوجهات النظر "الغربية" لتبرير تفسيره للجهاد.

وفى مواضع أخرى فى قسم الجهاد، عرض منصور على، الذى يقيم على ما يبدو فى وودفورد، إسكس بالمملكة المتحدة، عددًا من "النظريات" وراء هجمات ٩/١١، وهذا يتضمن مناقشة تتكون من تسعة أجزاء (حتى الآن) بعنوان "إسرائيل كانت وراء هجمات ٩/١١. تظهر نظريات المؤامرة أيضًا فى أقسام أخرى من المنتدى؛ حيث قام أحد الأعضاء بادعاءات كثيرة ضد الأمريكى البارز المتحول إلى الإسلام حمزة يوسف هانسون، والذى أُنتقد بشدة "لمساعدة" جورج دبليو. بوش من خلال تصريحات عامة واتهمه بأنه ضابط بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.

كانت لوحة المناقشة المسماة "فُصلّت" نقطة مركزية أخرى للمواد الجهادية. سميت المناقشة على اسم "سورة فُصلّت"، وهى السورة الحادية والأربعون بالقرآن، ويعنى الاسم "شُرِحَ بالتفصيل". احتوت اللوحة هذه على سلسلة من الروابط التى تجمع المحتويات ذات الصلة، مما يمكّن القراء من التصفح خلال مواقع استضافة الملفات التى تحتوى على مواد سمعية وبصرية. تستضاف هذه المواقع الخاصة بتحميل/ رفع الملفات بصورة متنوعة على سيرفرات فى أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان وإسرائيل(!)، وهى مصادر متاحة للجمهور. لا توحى عناوين المواقع بطبيعة المحتوى (الذى غالبًا ما يكون رموزاً من حروف أبجدية وأرقام). وَضعت "فصلت" أيضًا روابط لمواقع مثل Archive.org، هو أرشيف أمريكى مستضاف على الإنترنت (ومنه نسخة بالإسكندرية فى مصر)، ومواقع تراقب (وتنتقد) الجهاد الإلكترونى مثل موقع Infovlad. رُوِّج لهذه المادة فى ٢٠٠٧ وشملت مجلة مؤيدة للقاعدة تقدم معلومات عن العمليات، وقائمة بالحملات حتى تاريخه. كانت هذه واحدة من بين مئات من المجلات التى ظهرت على الإنترنت فى هيئة PDF/ وورد، وتتضمن نصائح، وخطباً، وقطعاً نثرية، ومعلومات استراتيجية موجهة بدقة نحو قراء وأسواق محددة.

ظهرت مواقع ويب جديدة أيضًا خلال هذه الفترة. جذبت لجنة القاعدة فى بلاد المغرب الإسلامى مجموعات الحملات فى شمال افريقيا ذات الصلة تحت لواء القاعدة. كما أطلق تنظيم اتحاد المحاكم الإسلامية (الصومال) تصريحات مؤيدة للقاعدة، إلى جانب مقاطع ڤيديو لأنشطة العمليات فى الصومال (والذى رُفِعَ على يوتيوب) يظهر فيه أتباع القاعدة وهم يقسمون يمين الولاء للزعماء الإقليميين. كما عُرِضَ نموذج الشاب الصومالى الانتحارى على الموقع. نَشَر اتحاد المحاكم الإسلامية تلك المواد باستخدام أداة المدونات wordpress، وهو تكتيك اعتمدته أيضًا الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية فى مجموعة متنوعة من المواقع باللغات الإنجليزية والعربية والألمانية.

أعلنت الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية "سيْفًا إعلاميًا للدفاع عن أرض الإسلام" على شريط فيديو عبر الموقع خلال هذه الفترة. كما نُشِرَ بيان أبو ليث الليبى (قائد خراسان بالقاعدة) بعنوان "مواجهة حرب السجون". ظهرت بهذا الموقع ملصقات قابلة للتحميل، ويوحى مضمونها بوجود تواطؤ بين الشيوعية والمسيحية واليهودية ضد الشعوب المسلمة. وظهرت الملصقات التى تروج لحملات العمليات بشكل بارز على مدونة "البتار" الإعلامية. وكانت هناك روابط للعبة كمبيوتر قابلة للتحميل بعنوان "ليلة القبض على بوش"؛ حيث يمكن للاعبين المشاركة فى معركة افتراضية للقبض على الرئيس الأمريكى.

ارتبطت الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية بنشاط القاعدة فى لبنان، ولاسيما منظمة فتح الإسلام، التى سعت صفحتها على الويب إلى توضيح علاقتها التاريخية بحركة فتح الفلسطينية: "لقد وصلت إلى مرحلة الآن منحت فيه أمنيتها للتخلص من كل هذا الظلم والشرك والكفر: خرج جند الله ... [فتح الإسلام] بعد أن تخلصوا من أغلال القومية إلى نور التوحيد حينما أعلنت المنظمة انشقاقها عن المرتدين العلمانيين بحركة فتح الأصلية". أشارت فتح الإسلام إلى أهمية الإنترنت بوصفه أداة للتجنيد لحملتها، وفقًا لأحد زعمائها، أبو مصعب: "الإنترنت هو الوسيلة الأكثر نجاحًا لحشد أعداد كبيرة من الشباب من مختلف البلدان العربية والإسلامية، مثل المملكة السعودية وإثيوبيا واليمن والجزائر والمغرب وسوريا. يتحدد عملى فى تجنيد أعضاء جدد بذريعة تدريبهم للقتال فى العراق".

فى موقع الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية الذى يحمل اسمها "اللغز المتجاهَل"، الذى يعرف فى مواضع أخرى باسم "إن شاء الله شهيد"، كانت هناك روابط واضحة بين الحملات فى لبنان والعراق. أبرزت صفحات لبنان أدوار "شهدائها" وعرضت صور النشاط العملياتى، والتى تعرض بشكل واضح الرموز الدينية لمقاتليها وهم يُصلُّون ويمسكون بالقرآن. كما ربطت ربطًا تشعبيًا بصور

مصغرة ومقاطع فيديو قدمتها شبكة الأخبار العالمية والدولة الإسلامية فى العراق، وهما منفذان بارزان للأخبار مرتبطان بالقاعدة فى العراق. شمل هذا فيلم "محاكمة" وإعدام أربعة عشر موظفًا بوزارة الدفاع والداخلية، إلى جانب بيان يعلن الحكم (الخارج عن نطاق القضاء)، والذى جاء فى شكل بيان إخبارى. وفى أكتوبر ٢٠٠٧ كشف تقرير لصحيفة "النيويورك تايمز" النقاب عن صاحب موقع "إن شاء الله شهيد" هو سمير خان، أمريكى يبلغ من العمر ٢١ عامًا ويعيش فى ولاية كارولينا الشمالية. نقلت المدونة موقعها إلى خدمة Muslimpad حيث واصلت أنشطتها فى نوفمبر ٢٠٠٧.

يمكن أن نجد أشكالاً أخرى للتعبير عن الجهاد على الإنترنت، لاسيما فيما يتعلق بالحملات السياسية. من الأمثلة البارزة محمد المسعرى وسعد الفقيه اللذان تمتد جذورهما إلى المطالبة بالإصلاح و"التحديث" الإسلامى فى المملكة العربية السعودية إلى أوائل التسعينيات، والتى أدت إلى تأسيس "لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" (مع آخرين).

اضطرت "لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" إلى التواجد فى المنفى وانفصلت فى وقت لاحق حيث أنشأ الفقيه برنامجه الخاص وهو "الحركة الإسلامية للإصلاح" فى السعودية. استخدمت كلٌ من "اللجنة" و"الحركة" مختلف قنوات وسائل الإعلام، بما فيها الإنترنت، لتقديم تفسيراتها لكيفية "تقدم" المجتمع المسلم (وخاصة فى المملكة السعودية). ركز هذا بأساليب متنوعة على تجاوزات الأسرة المالكة السعودية المفرطة وعلى الأساليب التى عرضت من خلالها تفسيرات للإسلام فى المملكة يقال إنها تضر بالحياة والقيم الدينية، لاسيما تلك المرتبطة بأفكار المساواة.

عَملتُ فى التسعينيات أولاً على استكشاف فضاء الويب الخاص "بلجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" و"الحركة الإسلامية للإصلاح". منذ ذلك الوقت، ركزت هذه البرامج على "البث" واستخدام لوحات النشرات الإعلانية لنشر مختلف المواد التى

قد يتعاطف بعضها مع المُثُل السلفية الجهادية. ارتبط التنويع بزيادة توافر عرض النطاق الترددى ونمو الوصول إلى الإنترنت فى البلدان المسلمة، إلى جانب طرق مبتكرة لمواجهة الرقابة. كما استخدمت برامج أخرى هذه العناصر أيضًا.

استخدم محمد المسعرى وأنصاره الإنترنت على مدى طويل للترويج لرؤيتهم عن "الإصلاح" فى المملكة السعودية ودول أخرى كثيرة. ويشمل تكامل النت فى هذه الأنشطة الدردشة المباشرة، ولوحات المناقشة، والخطب تحت لافتة موقع taj-deed.net. فى ٢٠٠٨ ظلت "اللجنة" تعمل من لندن بعنوان بريدى يبرز على صفحتها الأمامية.

يحمل شعار الحركة فى المنتديات فى أوقات متنوعة أوجه تشابه مع شعار الحصان الخاص بالقاعدة. كما ظهرت منشورات تدعى المسئولية عن تفجيرات لندن على الموقع. وعاودت مواقع بديلة لـtajdeed.net، رغم إغلاقه عدة مرات، الظهور على الإنترنت. كان هذا رغم إخضاع السلطات للمسعرى وأسرته للرقابة المشددة والقبض على ابنه ماجد المسعرى فى الولايات المتحدة فى ٢٠٠٥، ودوهم منزل محمد المسعرى فى أبريل ٢٠٠٥ بعد ظهور فيلم قيل إنه يبين مقتل ثلاثة جنود بريطانيين فى هجوم انتحارى على موقعه على الويب. ويعتقد البعض أن الموقع ظل مفتوحًا كوسيلة للحصول على المعلومات الاستخبارية.

أشار بعض المراقبين إلى أن سعد الفقيه كان يملك، أو أنه كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمجموعة مواقع "القلعة"، من بينها لوحات المناقشة، والتى ارتبطت عن كثب بتصريحات من جانب أتباع القاعدة. تضمنت "القلعة" عددًا من المنتديات عن السياسة والشريعة والتفسير ونصائح عن الكمبيوتر والقرآن. ظهر إنتاج الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبى وأتباعه فى أحد المنتديات. أصدر الشعيبى عددًا من الفتاوى ضد "غير المسلمين" بعد ٩/١١، كما هاجم الأسرة المالكة السعودية. توفى فى يناير ٢٠٠٢، لكن ظل عمله وعمل أتباعه متداولاً على الإنترنت؛ واعتبر أتباعه

مسئولين عن شن هجمات في المملكة السعودية في ٢٠٠٣. ارتبطت "القلعة" أيضًا بموقع العالِم المسجون سعد بن سعيد آل زعير. احتجز آل زعير منذ ١٩٩٥ دون محاكمة بسبب هجومه على الأسرة المالكة السعودية، لكن أفرج عنه في ٢٠٠٣. وفي وقت لاحق، اعتُقِل مرة أخرى في ٢٠٠٤ عقب تصريحات ظهرت على التليفزيون عن الأسرة المالكة السعودية، لكن أُطلق سراحه بعد عفو ملكي في أغسطس ٢٠٠٥.

ارتبط الفقيه أيضًا بلوحة مناقشة للإصلاح، والتي ظهرت بانتظام في إطار مجموعة من عناوين المواقع والبث عبر موقعه على الويب. هناك آراء متضاربة بشأن ولاءات الفقيه ووجهات نظره، التي ليست واضحة في إنتاجه على الإنترنت. تسأل مضاوي الرشيد: "هل الفقيه جهادي سري؟ أم أنه صحوي إسلامي يدعو إلى الإطاحة السلمية بنظام «مجدف»؟ هل هو مؤمن "بالجهاد النظري"؟ أم أنه مجرد داعية خفي "للجهاد العملي"؟

يبدو أن الحكومة الأمريكية تعتقد أن تعريف "الجهادي السري" ينطبق عليه: في ديسمبر ٢٠٠٤ حددت وزارة الخزانة الأمريكية الفقيه كممزود أموال للقاعدة وجمدت أصوله المالية. أنكر الفقيه الذي ظلت مواقعه على الويب على الإنترنت قائمة هذه الادعاءات. ذكر موقعه هجومًا على أنصاره في المملكة السعودية: "المشكلة أن السعوديين يستخدمون التكنولوجيا لتتبع واحتجاز المؤلفين والمساهمين غير الجهاديين أيضًا. في الواقع أُحتجز العديد من الأشخاص المرتبطين بمنظمتنا في الأشهر الاخيرة نتيجة لنقل الخبرة التكنولوجية".

حرص الفقيه على ضمان ألا يؤيد المتصلون أعمال العنف أثناء ما يبثه، لكن المواد الأخرى على مواقعه أكثر إشكالية. ضمت "الإصلاح" مقالات عادية مرتبطة بالحركات "الإصلاحية" في المملكة السعودية؛ كما ظهر عنوان "الحركة الإسلامية للإصلاح" على صفحتها الأمامية. احتوت المواد الواردة في "الإصلاح" على

تصريحات وصور تؤيد أسامة بن لادن. وشملت هذه مونتاجًا لصور "الشيوخ" التى تشبه صور القديسين المستمدة من لقطات البث الحى والأرشيف. كما بدأ أبو مصعب الزرقاوى أيضًا فى الظهور على منتديات الإصلاح فى ٢٠٠٤، إلى جانب صور أسامة بن لادن، وأيمن الظواهرى، وغيرهما من المرتبطين بالقاعدة. ونُشر فى لوحة المناقشة نفسها مقال عن سيد قطب و"استشهاده".

عرضت المصادر المؤيدة للقاعدة موادًا على عدد من المواضع، والتى أُستضيفت على مواقع بالمملكة المتحدة. كان موقع Rightword.net موقعًا جهاديًا فى الظاهر، ومسجلاً على عنوان فى بتريفورست بويلز. تضمن الموقع محتوىً باللغة العربية والإنجليزية، ورغم توقف الحساب خلال عام ٢٠٠٦ ظلت الصفحات باللغة الإنجليزية لا تعمل لفترة خلال عام ٢٠٠٥، لكن الصفحات العربية كان يجرى تحديثها بانتظام. سيطر على الصفحة الرئيسية رمز الحصان المرتبط بصفحات النداء والقاعدة. تضمنت صفحات الأخبار بيانات أيمن الظواهرى وصورة فوتوغرافية ساخرة (بصحبها مقال) لآية الله السيستانى يرتدى فيها العلم الأمريكى. اشتمل محتوى موقع Rightword لوحات مناقشة تناولت مجموعة متنوعة من الموضوعات، مع تركيز سياسى معين. كانت هناك أيضًا معلومات لوجستية ترتبط بوجه خاص بالحملات فى العراق. وفى ٢٠٠٣ ظهرت فى الصفحات الإنجليزية بموقع Rightword صورة لأسامة بن لادن على لافتتها، يصحبها "نشيد" أو أغنية دينية تدعو إلى الاستشهاد. أبرزت الصفحات الجديدة أخبارًا من أفغانستان والعراق، مشيدةً بجهود المجاهدين "البطولية" فى قتل الجنود الأمريكيين. فيما ضم "قسم خاص" من Rightword محتويات كثيرة حول الأنشطة الجهادية من بينها مقالان بعنوان "أنواع الجهاد الأربعة" و"الجهاد فى القرآن" و"لا عمل يعدل الجهاد" و"سبع خصال للشهيد".

هناك أيضًا عدد من المواقع التى تروج لأشكال الجهاد الإلكترونى. تضم لوحة

إعلانات موقع 3asfh.com منتدى للقرصنة الجهادية، وسط مناقشات فنية أخرى، من أجل تبادل البيانات والمعلومات. يضم هذا المنتدى مقالات حول تجهيل الهويات من مقاهى الإنترنت للمشاركة فى مناقشات "البالتوك"، ورسائل البريد الإلكترونى المتقدمة والتشفير، ومكافحة فيروسات التجسس. أعطى إم إس إن بومرمان MSN Bomherman درسًا تعليمياً حول الإغراق برسائل البريد الإلكترونى/التحديث التلقائى وتعطيل الشبكة العامة. وأفرد أحد الأقسام شرحًا تفصيليًا لبروتوكولات القرصنة لطمس مواقع الويب، مشفوعة بدراسة حالة عن أحد المواقع التى تم اختراقها، إلى جانب إشارات إلى مجموعة واسعة من القراصنة. وفيما أن هناك الكثير من الدردشة العامة عن القرصنة على الموقع، كانت هناك لافتات تتضمن صور أسامة بن لادن وأخرى تحمل صورة لأدولف هتلر (تنص على أن "الأفعال أعلى صوتًا من الأقوال").

تتبادل الشبكات الجهادية الأفكار وتنقلها عبر شتى الواجهات على الإنترنت. على سبيل المثال، تبادلت مجموعة من أربعة عناوين مواقع مستخدمة موقع ta-whed.ws وalsunnah.info وalmaqdese.net وabu-qatada.com يظهر شعار القاعدة على كل صفحة، كما تمتلئ الصفحات بلافتات القاعدة الأخرى. أوضحت الصفحات "دعوة" الموقع، استنادًا إلى التبريرات القرآنية. ويمكن العثور على تصريحات و"مواد تعليمية" أكثر تفصيلاً من خلال الاطلاع على الملفات المضغوطة.

لم يساعد استخدام اسم أبو قتادة كأحد عناوين المواقع، ووجوده بجوار شعار القاعدة، قضيته أمام المحاكم عندما اعتقل أبو قتادة (عمر محمود عثمان عمر) بالمملكة المتحدة فى ٢٠٠٥. زُعِمَ أن هذا الرجل الأردنى يتمتع باتصالات وثيقة مع أسامة بن لادن وأدين غيابيًا فى تفجيرات فى الأردن فى ١٩٩٨، قبل حصوله على حق اللجوء بالمملكة المتحدة. وبعد اعتقاله فى ٢٠٠١ وإطلاق سراحه دون توجيه أية تهم إليه مرتبطة بجرائم الإرهاب، اعتقل أبو قتادة فى لندن فى ٢٠٠٢ لمدة عامين

دون محاكمة، ثم ألقى القبض عليه مرة أخرى فى ٢٠٠٥. وفى انتظار إبعاد محتمل إلى الأردن، أُفْرِجَ عنه بكفالة بشرط مراقبته (أو "وسْمِه") إلكترونيًا ورصده عن كثب. تمت الموافقة على الإبعاد فى ٢٠٠٧، لكن ظل هذا قيد الانتظار، حيث أدت شتى الاستئنافات إلى إطلاق سراح أبو قتادة بكفالة فى ٢٠٠٨. كما ارتبط أبو قتادة أيضًا بأبى حمزة ومسجد فينزبرى بارك فى شمال لندن. عُثِرَ على تسجيلات خطب أبى قتادة فى منازل مفجرى ٩/١١، وادعى أنه ارتبط بتفجيرات مدريد، وبريتشارد رايد. كما كان على صلة أيضًا بأبى مصعب الزرقاوى. وأثناء احتجازه، استمر تداول خطب أبو قتادة وتفسيراته على الإنترنت.

اتخذت البوابات الجهادية أشكالاً عديدة. كانت "كتائب المجاهدات" مثالاً نموذجيًا لبوابة تحتوى على مجموعة واسعة من الموارد المرتبطة بحملات القاعدة. وتحتوى حزمتها الرئيسية على لافتات تعلن الجهاد والارتباط بمختلف "الكتائب" (ذات الصلة بالقاعدة). كما ظهر شعار القاعدة وصورة أسامة بن لادن الفوتوغرافية على الصفحات العربية. يقود رابط ابن لادن إلى تسجيل صوتى لأحد البيانات، بينما يُظهر رابط آخر لحظات أحد "الشهداء" ووصيته. وقادت "كتائب المجاهدات" بدورها إلى مواقع أخرى ذات أقسام رئيسية عن الجهاد والعراق وفلسطين.

هناك بالتأكيد عنصر اختيار بين البوابات الجهادية. يمثل "دليل أبو البخارى" نقطة انطلاق مهمة للمحتوى المؤيد للقاعدة؛ وكان هذا المحتوى الذى أُستضيف على فضاء ويب مجانى، قابلاً للبحث فيه بسهولة من خلال القوائم المنسدلة، التى تمثل دليلاً جهاديًا، عند مستوى نقطة الانطلاق على الأقل. تحيى "الأناشيد" الجهادية المتصفح. كان هناك اختيار لمحتوى صوتى، يشمل تلاوة قرآنية و"أناشيد" أخرى. كانت البوابة مثقلة بالصور وتستغرق وقتًا هائلاً لتحميلها، مما يجعلها أكثر ملاءمة لدوائر النطاق العريض. وتظهر بالصفحة صور لمحمد عمر بكرى، وأبى قتادة،

وجون ووكر ليند، وشيخ عبد الرحمن، "شهداء" ٩/١١، وتوني بلير، وكولن باول، وصورة متحركة لجورج دبليو بوش (ورأسه مركّب على أحد ضحايا الإعدام). كما كانت هناك أيضًا رسوم تخطيطية لبندقية كلاشينكوف. أشار أكثر من أربعين رابطًا في مراحل مختلفة من مراحل الإصلاح إلى عالم جهادي عريض، يسلط الضوء على العديد من الحملات، بدءًا من المواقع المناهضة للشيعة إلى الصفحات الشيشانية ومواقع "النداء". كما تحتوي على روابط لمواقع تُتصفح بالوكالة لعدم الكشف عن الهوية عند الدخول على النت. كان الموقع المناهض للشيعة هو dhr12.com وهو موقع مسجل في الرياض على ما يبدو؛ امتلأت صفحته الأولى بصور لشعائر الشيعة خلال شهر محرم، من بينها جلد الذات، والتي كانت موضع تنديد من الموقع.

هناك حاجة للتمييز بين المحتوى الإسلامي وغيره من المحتويات، وهذه منطقة رمادية عندما نواجه بوابة iraqpatrol.com. ركزت هذه البوابة على أنشطة القوات الأمريكية في العراق، من بينها أرشيف صور الجنود الجرحى والقتلى والأطفال العراقيين الذين راحوا ضحايا للنزاع [للحرب الأمريكية]. لم تكن هناك صلة مباشرة بالمحتوى "الديني" في هذه الصفحة، حيث ركزت بقدر أكبر على الهوية والرموز العراقية. بينما انعكس المحتوى العربي في الموقع العراقي tunnel.com والذي اشتمل على مختلف "نظريات المؤامرة" المرتبطة بأحداث ٩/١١ وحرب العراق.

كان هناك عدد من محاور المعلومات المهمة عن الإسلام فيما يتعلق بالصراعات، والتي عملت بمثابة نقاط توزيع معلومات بالنسبة لاقتصاد المعرفة الجهادي. أصبح موقع "مفكرة الإسلام" Islammemo، المسجل على عنوان مدينة الخبر في المنطقة الشرقية بالمملكة السعودية، نقطة مركزية للحصول على الأخبار والمعلومات حول الحملات في العراق. كما غدا نقطة توزيع لمقاطع الفيديو (من خلال islam-

light.net) وإسطوانات الدى فى دى. ورد موقع "مفكرة الإسلام" على نطاق واسع فى المدونات والمنتديات الجهادية التى تكتب عن الحرب على العراق، مثل تقرير المقاومة العراقية. وترددت مخاوف فى ٢٠٠٣ عندما أُستضيف الموقع فى كندا. أصبح "مفكرة الإسلام" مركزًا مهمًا لتبادل المعلومات للحصول على الأخبار عن الإسلام والمسلمين والقضايا ذات الصلة. ويجرى ربط هذا بمحتوى ذى صلة يوفره الموقع والمواقع الأخرى التابعة له. اتسم تصميم الموقع بالبريق حيث استخدم الفلاش والوسائط المتعددة، فضلاً عن خلاصات الأخبار.

ثمة رابط لموقع dawah.ws بموقع ansar.net يقدم عروض فلاش حول جوانب الهوية الإسلامية والجهاد. عمل الموقع بمثابة محور لمواقع أخرى مثل eman-way.com، والذى اشتمل على مجموعة متنوعة من الوسائط المتعددة، من بينها ترتيلات وخطب. وقد يكون من الممكن إنشاء خريطة للروابط بين هذه المواقع. فموقع "الحِسْبة" alhesbah عمل بمثابة مركز لتبادل المعلومات المؤيدة للقاعدة (وأتباعها). وركز هذا الموقع بشدة على الوسائط المتعددة، من بينها تصريحات من أسامة بن لادن ومراثى بمناسبة اغتيال زعيم حماس الشيخ ياسين.

قدم موقع Clearguidanec.com مقدمة للجهاد، مع التركيز على أعمال سيد قطب، وهو داعية "الجهاد" المصرى المؤثر الذى أعدم فى ١٩٦٦. أكد قطب على مركزية القرآن والحديث فى كل عمل مسلم وإسلامى. وأدان أى مجتمع لا يتبع هذا التفسير الخاص للشريعة، وسعى إلى الجهاد لمحاربة "الجاهلية" داخل مصر وفى جميع أنحاء العالم الإسلامى. وظل لتحريض قطب صدى تاريخى متواصل فى أماكن أخرى، خاصة على الإنترنت.

تمثل هذا فى موقع Clearguidance على لافتة تقول: "شئون الإسلام، والسنة، وطريق السلف". تؤكد لافتة جانبية على أن الجهاد هو "الفريضة المنسية" إلى جانب تسليط الضوء على قصص "الشهداء". كما أبرزت مقالات الموقع التى ظهرت

بالصفحة الأولى فى ٢٠٠٣ أعمالاً لقطب؛ ومقالات "الشرعية الإسلامية للعمليات الاستشهادية" بمجلة "نداء الإسلام"، و"لمحة عن حركة طالبان، للشيخ ناصر بن حمد الفهد. بينما كان قطب و"الشهيد" الجهادى الشيشانى شامل باساييف، والذى توفى فى ٢٠٠٦، بؤرة إحدى اللافتات: "لن ننساك أبدًا وما فعلته لهذا الدين".

تحتوى لوحة المناقشة الخاضعة للإشراف الخاصة بموقع Clearguidance على آلاف المدخلات من مختلف القراء. فى ٢٠٠٢ ردت على احتفالية فى ذكرى ضحايا ٩/١١ نظمتها تنظيمات إسلامية:

إنهم يثيرون اشمئزازى! وماذا عن القتلى فى أفغانستان؟

وماذا عن موتانا فى الشيشان؟

وماذا عن اغتصاب أخواتنا فى كشمير؟

وماذا عن الأخ المسلم الأعزل الذى أطلقت عليه الرصاص فى البوسنة "قوات "حفظ السلام" التابعة للأمم المتحدة؟

وماذا عن المليون طفل عراقى الذين ماتوا؟

وماذا عن الأطفال الصغار الذين قتلوا فى فلسطين؟

وماذا عن جثث إخواننا المسلمين المحترقة فى جوجورات؟

ولم تكتمل القائمة بعد!

تركز بعض المواقع على شخصيات فرد محدد فى الطيف الجهادى وإنتاجه. وُصِفَ أبو محمد المقدسى (المعروف أيضًا باسم عصام محمد طاهر البرقاوى) بأنه "المعلم" الروحى لأبى مصعب الزرقاوى. ومع ذلك، لم تكن العلاقة بينهما متناغمة دائمًا، من خلال رفض المقدسى لتكتيكات التفجيرات الانتحارية الخاصة بتلميذه: "أقول وأؤكد أننى أستمع وأتابع الفوضى التى تضطرب اليوم فى العراق، وبهذا الأمر يريدون تشويه الجهاد وصورته الشريفة من خلال تفجير السيارات أو وضع عبوات ناسفة، عن طريق إطلاق قذائف الهاون فى الشوارع والأسواق، والأماكن

الأخرى التى يتجمع فيها المسلمون. ينبغى أن تظل أيدى مقاتلى حركة الجهاد نظيفة حتى لا تتلطخ بدماء من لا يجوز أن يضاروا حتى لو كانوا متمردين وعديمى الشرف". ظهر عمل للمقدسى كاملاً على موقع revivingislam.com الذى اشتمل على هذا البيان عن الجهاد. تشدد المقدسى إزاء عدم الهجوم على المسلمين الآخرين، ورأى أن الأخطاء خطيرة، وأنه من الأفضل أن تترك ألفًا من "الكفار" على أن تقتل مسلمًا واحدًا.

تسربت تصريحات المقدسى ونفوذه، لاسيما وجهات نظره حول الجهاد، إلى العديد من المواقع. اشترك موقعه "الرسمى" على الويب tawheed.ws فى صفحته الأولى مع موقع أبى قتادة "الرسمى". انتشرت تصريحات المقدسى، التى كتبت أثناء وجوده فى السجن، على نطاق واسع على الإنترنت. أُطلق سراحه من السجن فى الأردن فى يوليو ٢٠٠٥ كرد فعل جزئى على الدور الذى قيل إنه قام به مع الزرقاوى من أجل حفزه على الاعتدال، لكن سرعان ما اعتقل مرة أخرى بعد التحاور مع الزرقاوى.

ظلت روح المنظرين الجهاديين عملة رائجة من خلال التصريحات على الإنترنت والتفاعل. مصطفى عبد المنعم أبو حليمة (أبو بصير الطرطوسى) منفى سورى وباحث مؤثر مقيم فى لندن. أثار الطرطوسى جدلاً فى بعض غرف الدردشة من خلال إدانته للتفجيرات الانتحارية، وبالدرجة الأولى فتواه: "بيان حول التفجيرات التى وقعت فى مدينة لندن". نوقشت تصريحاته أيضًا فى العديد من الصحف، من بينها صحيفة "الشرق الأوسط"، والتى أعادت نشر مقتطفات من موقع الطرطوسى. ذكر الطرطوسى فى هيئة سؤال وجواب: "تلقيت ألف سؤال حول هذه العمليات، والتى هى بالنسبة لى أقرب إلى الانتحار منها إلى الشهادة. إنها حرام وغير جائزة، لعدة أسباب". واعتمد تبريره على الحديث: «من آذى مؤمنًا فلا جهاد له». قال هذا بالنسبة للشخص الذى يؤذى مؤمنًا فقط، فما بالك بقتله، بل وقتله عمدًا"؛ و"من قتل ذميًا فإنه لا يجد ريح الجنة، وإنها لتبعد مسيرة ٧٠ خريفًا".

ثار غضب العديد من مجموعات المناقشة عقب تحليل الطرطوسى للجهاد، إلى جانب اتهامات له بتقديم "تنازلات" بسبب إقامته فى لندن. ذكرت فتواه التى أصدرها فى ٢٤ أغسطس ٢٠٠٥، التى استند فيها إلى مصادر قرآنية وشرعية، للقراء أن العمليات الانتحارية حرام. أصدر الطرطوسى تصريحات لاحقة عن طريق موقعه على الويب altartosi.com (abubaseer.bizland.com)، الخليفة" (انظر أدناه). استخدم الطرطوسى الإنترنت استخدامًا واسعًا، حيث عرض آراءه فى هيئة عروض صوتية مضغوطة.

بأسلوب ما، كانت لندن نقطة محورية على الإنترنت وفى العالم الحقيقى معًا للنضال الجهادى، مما يعكس استمرار النضال ذى الطابع الإسلامى الذى سبق العصر الرقمى. وُصِفَت "الفرقة الناجية" (التى عرفت أيضًا باسم "الغرباء") ومقرها المملكة المتحدة بأنها "خَلَفٌ" لجماعة المهاجرين، والتى كان شخصيتها الرئيسية عمر بكرى محمد قد "نُفِيَ" فى ٢٠٠٥. ذُكِر أن أعضاءها يضمون عضو البرلمان جورج جالواى وغيره الذين ظهروا فى أحد الاجتماعات بشأن العراق وزُعِمَ أنهم كانوا يسعون لتعطيل الانتخابات البريطانية فى ٢٠٠٥. من الواضح أن التحقيق السرى الذى أجرته صحيفة "الصنداى تايمز" لاحقًا أدى إلى الكشف عن أعضاء من الجماعة وهم "يحرضون شبانًا بريطانيين كى يصبحوا إرهابيين ويشيدون بمفجرى مترو الأنفاق باعتبارهم «الأربعة الرائعين»": "شهد المراسل أحد شخصيات الفرقة الرائدة، وهو الشيخ عمر بروكس، وهو يقول لجمهور من الشباب، بمن فيهم الأطفال، إن من واجب المسلمين أن يكونوا إرهابيين ويفخر، قبل أيام فقط من هجمات ٧ يوليو، بأنه يريد أن يموت انتحاريًا". أعلن بروكس (أبو عز الدين)، وهو متحول إلى الإسلام من منطقة الكاريبى، نفسه من مؤيدى عمر بكرى محمد، وقال إن "الاندماج ليس خيارًا بالنسبة للمسلمين". وأدين فى جرائم الإرهاب بالمملكة المتحدة فى ٢٠٠٨.

كان يُحال موقع "الفرقة الناجية" فى البداية إلى عنوان فى جلوستر، لكنه سُجِّل

لاحقًا فى عنوان فى برمنجهام، تملكه ظاهريًا مكتبة سلفية والمركز الإسلامى. خضع الموقع لتغيير طفيف فى الاسم، حيث استبدلت كلمة "المهدية" بـ"الناجية". ظهر فى رأس الصفحة حديث يفسر اسم الفرقة: "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): – ستتفرق أمتى إلى ٧٣ فرقة كلها فى النار إلا واحدة (الفرقة الناجية)–". سجلت حركة المرور على الموقع لمدة أسبوع أكثر من ٣٥ ألف زيارة. وكان هناك رابط لعناوين الأخبار تتحدث تلقائيًا عن طريق قناة الجزيرة. اشتمل موقع الفرقة على الويب على لافتة تشير إلى أن الموقع ملك لأتباع "أهل السنة والجماعة"، مما يوحى بوجود خط مباشر يربطهم بسنة النبى محمد (ص) وهذا فى حد ذاته انتماء يميز عددا كبيرا من المسلمين، لكن التأكيد عليه فى موقع الفرقة مثل وجود أجندة متأثرة بالمفاهيم الجهادية. أشار الموقع إلى ضرورة "الحذر" من "الفرق التى يمكن أن تأخذك خارج حظيرة الإسلام أو على الأقل تحيد بك عن الصراط المستقيم". وقدم قائمة انتقائية ممن يقعون فى هذه الفئة، من بينها مختلف البرامج المسلمة بالمملكة المتحدة (مثل مجلس مسلمى بريطانيا والجمعية الإسلامية ببريطانيا)، وجامعة الأزهر، وموقع "إسلام أون لاين"، و"الجهاد الحقيقى"، وحزب التحرير.

مثلت قائمة الفرقة شريحة عَرْضية من المنظمات الدينية السنية وتأثيراتها فى المملكة المتحدة ومصر وأمريكا الشمالية وغيرها. وفى الوقت نفسه، سعى مجلس مسلمى بريطانيا إلى وضع نفسه ضمن "تيار" الحياة السياسية "السائد" فى المملكة المتحدة، كما حققت الجمعية الإسلامية ببريطانيا شهرة من خلال تنظيم احتجاجات ضد حرب (أو حروب) العراق. يمثل الأزهر معقل الفكر السنى الصادر من القاهرة. اتُهم موقع "الجهاد الحقيقى" بعقد صلات مع القاعدة والتواطؤ مع أنشطة وكالة الاستخبارات المركزية. وفى ٢٠٠٦ سعى تونى بلير إلى حظر حزب التحرير بوصفه حزبًا سياسيًا إسلاميًا خطيرًا، رغم أنه لم يتمكن من العثور على صلات محددة بين حزب التحرير والعنف.

وفي مواضع أخرى من موقع "الفرقة الناجية" كانت هناك مجموعة من أكثر من خمسين "نشيداً"، بعضها أكثر إثارة للجدل من غيرها؛ فنشيد "اضرب يا أسد الفلوجة" و"صبراً صبراً يا بغداد"، على سبيل المثال، يشيران للصراع في العراق من خلال أغانٍ عسكرية (غير مصحوبة بآلات موسيقية)، مما يوحي بالصبر والثبات في وجه "المحنة". احتوى العنوان الأخير أصوات مدافع رشاشة وانفجارات، وكذلك نشيد آخر بعنوان "نحن أبطال الجهاد". كما ظهرت عدة عناوين ارتبطت بالقضية الفلسطينية. برزت العديد من الأناشيد على موقع "الفرقة الناجية" في كليبات فيلمية جهادية على مواقع أخرى، ولم يكن الموقع بأي حال من الأحوال المنفذ الوحيد للتوزيع.

عرض موقع "الفرقة الناجية" رابطًا لنشرة إخبارية محلية في هيئة ملف PDF وُصِفَت بأنها "رسالة إخبارية جديدة نشرها مسلمون يعيشون في لوتون [بدفوردشير]". وكما كان موقع "الصديقين" قد قرر أن إعصار كاترينا كان "عقابًا من الله". اشتملت سلسلة المقالات بالموقع على قسم فرعي مكرس للأفكار المرتبطة "بالجهاد" منها مقال بعنوان "كيف سيسيطر الإسلام على العالم". وفي موضع آخر هناك مقال يناقش حالة "شابينا بيجوم"، وهي طالبة بالثانوي أرادت أن ترتدي الزي الإسلامي بالمدرسة. انتقد المقال بشدة دوافعها (رغم عدم قيامه بإعلان "كفرها"). لكن الموقع قد أعلن "تكفير" الشيخ عبد العزيز بن باز، وهو شخصية دينية محورية في الثقافة السعودية والذي توفي في ١٩٩٩ حيث إن تصريحاته تهيمن على مناقشات المرجعيات الدينية في المواقع على الإنترنت مثل موقع "فتوى أونلاين".

ويعد هذا إدانة كبيرة لقطاع مهم في الفكر الديني السني. يتفنن الموقع في إطلاق التصريحات الاستفزازية التي تستهدف المنظمات "التقليدية"، والحكومات الغربية، والمفاهيم الدينية الأساسية. أعلنت بعض هذه التصريحات عدم افتتانها

حتى بعمر بكرى محمد، ويثير وجودها على الإنترنت بعض القضايا المهمة؛ فمن الواضح أنه من السهل تتبع مديرى الموقع وتعليقاته، وربما كانت هناك أسباب وجيهة لأجهزة الأمن للسماح للموقع بالاستمرار من أجل تعقب أنشطة هذه المجموعة. ونظرًا لوجود هذه المجموعة وسط "أقلية"، فإن ميلها لاستخدام وسائل الإعلام لتعزيز مكانتها أصداءَ استراتيجية جماعة "المهاجرين"، والتى امتد تأثيرها فى استخدام الوسائط المتعددة إلى غيرها من المنظمات والبرامج، من بينها القاعدة. كان استخدامها "للتكفير" مع مجموعة واسعة من الأهداف استفزازيًا بوجه خاص، مما أدى إلى المزيد من الدعاية والشهرة للموقع. جاء الادعاء بأن موقع "الغرباء" كان مؤثرًا فى مفجرى لندن ٧/٧ كعامل آخر يتطلب كشف النقاب عنه.

فى أكتوبر ٢٠٠٥ ظهر موقع "غرباء" آخر سُجِّل فى مايو ٢٠٠٥ على أن من أطلقه هو ميزان الرحمن الذى لم يُدْرَج عنوانه فى وثائق التسجيل. ظهرت بالصفحة الرئيسية بالموقع صورة "محارب" يمسك بندقية كلاشينكوف؛ وتبرز على لافتة الموقع عبارة "الدعوة والجهاد". كان محتوى الموقع استفزازيًا ومثيرًا للجدل فى تبريره الثابت لتفسيره لمفهوم الجهاد. فى هذه المناقشة، استخدم المبررات القرآنية وأمثلة من أحاديث النبى محمد (ص) نفسه "لتبرير" الجهاد، كما أعلن أصحابه بصراحة دعمهم للأنشطة الجهادية.

بررت الصفحات أيضًا التفجيرات فى أشكالها المختلفة، من بينها ٩/١١ . استهدفت الصفحة التى تحمل عنوان "العدو فى الداخل – المنافقين" بحزم أولئك المسلمين الذين عارضوا أيديولوجيا "الغرباء" وأنشطته. وقام الموقع بأرشفة محاضرات ومواد "بالتوك" خاصة بعمر بكرى محمد. كما أثار تساؤلات مهمة: كيف استطاع الموقع الحفاظ على صورته على الإنترنت؟ من كان ينتج المحتوى؟ وهل كان مستمرًا كموقع "مصيدة"؟ ألم ترصد "السلطات" ذات الصلة أو مزود خدمة الإنترنت الموقع؟ كما أثار قضايا مرتبطة بحرية الكلام، وكيفية مقاربة التشريع

ومعالجته لمحتوى على الإنترنت. من هذا نشطت أيضا لوحة مناقشة أحد المنتديات ذى صلة بالسنة والجماعة ما بين عامى ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، حيث دعت إلى أشكال الجهاد ومناقشات تفسيرية ذات صلة. وفى نوفمبر ٢٠٠٧ استمرت استضافة فيديوهات عمر بكرى على الإنترنت، والتى ربطها موقع "قاعدة الإسلام" بموقع يوتيوب. وأدى هذا إلى مطالب أن يقوم يوتيوب بتقليص تسهيلات الفيديو لموقع "قاعدة الإسلام" ومواقع شبيهة. قد يُمنع فرد ما مثل عمر بكرى من العودة إلى المملكة المتحدة، لكن ظهوره على الإنترنت لا يمكن تقليصه وكذا ظهور المتعاطفين معه.

الجهاد بالوسائط المتعددة

يتصف استخدام مقاطع الفيديو فى القطاع الجهادى بأنه أداة فاعلة، كان من رواد هذا الاستخدام الجماعات الإسلامية الشيشانية الميليشياوية فى التسعينيات، عندما جرى تداول صور الهجمات وعمليات الإعدام المروعة والنابضة بالحياة فى آن على الإنترنت. رفع الأثر السيكولوجى على المشاهدين لأشرطة فيديو الإعدام، مثل ذلك الفيديو الذى عرض قتل الصحفى دانيال بيرل فى باكستان، الوعى بإمكانات الويب كأداة للتطرف فى الرؤية الجهادية للعالم.

أثَّرَ الاستثمار فى التكنولوجيا، وتوافر كاميرات أفلام رقمية أرخص وأكثر انتشاراً، وبرمجيات تحرير المواد، وسبل الانتشار على نطاق واسع، وتكنولوجيا تصفح الميديا المحسنة (التى تشتمل على الريال بلاير، وويندوز ميديا بلاير، وماكروميديا فلاش) أثر على نمو هذا القطاع من التكنولوجيا الجهادية. وتلقت دَفْعة جديدة من خلال التوسع فى قنوات توزيع الفيديو عبر الإنترنت، من بينها يوتيوب وجوجل فيديو. ليس من الواقعى فى شىء الظن أن الخلايا والمنظمات الصغيرة لن تستخدم مثل هذه التكنولوجيا لنقل الدعاية لعملياتها على الفور إلى جمهور عالمى محتمل. يصدق هذا بشكل خاص عندما تكون النتائج ذات نوعية فنية تقترب من

البث، ويمكن نسخها وتوزيعها عبر الإنترنت بشكل فاعل وعلى أسطوانات دى فى دى وسى دى، تلتقطها بعد ذلك مؤسسات البث الدولية. ناقش "المتمردون" العراقيون فى مقابلة أجريت فى ٢٠٠٦ استراتيجياتهم الإعلامية: "يرسم أبو عبد الله الخطوط العريضة لمشاركتهم الأخيرة فى حملة الدعاية العالمية المتزايدة. كان قائدنا يعترض دائمًا على أن نصحب معنا الكاميرا الرقمية فى العمليات لأنه رأى أن فى ذلك مخاطرة أمنية ... لكننا الآن نسجل كل شىء لأن الميديا أسيرة الحكومات الأجنبية ... تتيح لنا الكاميرا أن نقول للعالم ما نقوم به".

أصبحت الجودة التقنية للتصريحات والڤيديوهات، التى يجرى إرسالها إلى كبرى مؤسسات البث بالإضافة إلى ظهورها على الويب، موضوعًا للتحليل فى حد ذاتها. أنتج أنصار القاعدة مجموعة من المواد لدعم العمليات، من بينها الوسائط المتعددة. كان أثرها ذا أهمية، خاصة استخدام الڤيديو بالنسبة لتصوير المواقع وتقارير العمليات. هناك أيضًا أمثلة لطرق غير تقليدية لعرض رسالة القاعدة، ربما كوسيلة لاستهداف شرائح معنية من الجمهور وكنقطة دخول "اللمسة الخفيفة" (نسبيًا) إلى المواد الأخرى. على سبيل المثال، وردًا على أوراق اللعب الأمريكية التى تصور "مجرمى الحرب" العراقيين، أنتج موقع unitedshadeofswords.com مجموعة من البطاقات المؤيدة للقاعدة على الإنترنت فى فبراير ٢٠٠٤ ضمت هذه البطاقات أعضاء بإدارة جورج دبليو بوش وبعض حلفائه، وتذكر كل بطاقة قيمة لكل فرد منهم.

جاءت أغنية الراب/الريجى وڤيديو "الكفار الأنجاس" للشيخ تيرا وطاقم موسيقى صلاح الروح كمثال مهم لاستخدام مبتكر للوسائط المتعددة. "الكفار" مصطلح مهين يُطلق على غير المؤمنين. اعتمد شريط الڤيديو على مقاطع فيلمية مستمدة من وسائل البث الدولية، فضلاً عن مصادر بالقاعدة؛ تحول هذا الشريط إلى مونتاج "رواه" راپ الشيخ تيرا الذى يتحدث بلكنة بريطانية/كاريبية لكنه ملثم

تمامًا بغطاء رأس أو "كوفية"، وامتدح أسامة بن لادن وأحداث ٩/١١. كان هذا مهمًا وذلك لأن الأغنية ظهرت أولاً من خلال موقع "لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" ومقرها المملكة المتحدة.

قدم المونتاج المشكّل من مقاطع فيديو مختلفة كلمات أغانٍ وصور معادية لليهود، ومعادية للولايات المتحدة، ومعادية للمملكة المتحدة تألفت منها الأغنية. كما أُدرجت صور متحركة لجورج دبليو بوش، وكوندوليزا رايس، وكولن باول. وتجاورت صور للقرآن مع فيلم يصور ضحايا النزاع تشمل الإعدامات ومقاطع إخبارية للطائرة التى ارتطمت بمركز التجارة العالمى. كانت هناك ادعاءات لا دليل عليها فى إحدى غرف الدردشة أن الشيخ تيرا كان فى الواقع "فنان ريجى شهير فى لندن (بين مجتمع الريجى) والذى سلطت عليه الأضواء لأكثر من ١٢ عامًا، بل ولديه ٤٠ أغنية حققت شهرة مدوية».

كان فيديو "الكفار الأنجاس" استخداماً مبتكراً للشكل؛ كما نُسِخَ على دى فى دى/سى دى تم توزيعها خارج المساجد. ويعد هذا الفيديو التى حقق بصمة إعلامية خارج الدوائر الجهادية أحد أمثلة الأساليب المبتكرة التى من خلالها يمكن استخدام مواد لتطوير التعاطف من القراء. ظهرت ردود أفعال ساخنة تجاه الفيديو فى غرف الدردشة فى الأسابيع التالية. ولم يتلقَ الفيديو مدحًا عامًا من المسلمين، من بينهم الشباب من الجمهور المستهدف، بالنظر إلى أن استخدام الموسيقى فى بعض السياقات الإسلامية مثير للجدل وأُدينت موسيقى الراب على وجه الخصوص من قبل بعض المعلقين.

ظهر جدل ذو صلة على الإنترنت تزامن مع توزيع فيديو عن طريق يوتيوب مكون من أغنية منفصلة لفرقة الهيب هوب الناشطة بالمملكة المتحدة "فَنْ- fun-Da-Mental، التى يقودها الناشط السياسى آكى نواز، بعنوان "دليل الطهو اصنعه بنفسك". أُخذت هذه الأغنية من ألبوم "كلها حرب: فوائد الجـهاد"، الذى أطلق كإصدار تجارى. اعتمدت الأغنية على تعليمات تفصيلية مأخوذة من الإنترنت حول

صنع "القنابل القذرة" وقارنتها بأشكال أخرى من الأسلحة النووية التى تنتجها الولايات المتحدة. يتضمن الألبوم أيضًا أغنية تستخدم كلمات أسامة بن لادن ككلمات أغنية. الفيديو والألبوم الكامل أُتيحا من خلال موقع "فَنْ-دا – منتال" على الويب لتحميل ملفات الـ MP3، وتوزيع السيديهات التقليدى ولا يمكن تصنيفها على أنها تنتمى إلى النوع الجهادى.

فى يوليو ٢٠٠٥ أصدر مغنيا الراب الهولنديان يوسف وكمال أغنية تدين عضو البرلمان جيرت فيلدرز، والتى نُشِرَت أيضًا على أحد المواقع على الويب وجرى تحميلها على يوتيوب. ولا يزال تأثر هذه الأغنية الراب "بنجاح" الشيخ تيرا موضع تساؤل، ويمكن أن نقول إنها تفتقر إلى التطور من حيث قيمة الإنتاج الواضحة فى فيديو "الكفار الأنجاس". شكلت الأغنية ما تصوره فيلدرز أنه تهديد، حيث أبلغ الشرطة، حينما ساوره القلق من أن الجمع بين صوت إطلاق نيران البنادق الآلية وصورته قد تصبح حقيقة واقعة. استهدفت الأغنية بقوة جمهورًا محليًا فى هولندا (مسلمون وغيرهم) أكثر من جمهور جهادى عالمى طموح. وعلى هذا النحو، لم تستقطب الأغنية إلا اهتمامًا محدودًا فى المنتديات الجهادية وغرف الدردشة. كان هذا فى ظل اغتيال ثيو فان جوخ الذى تسبب فيلمه "استسلام" الذى ينتقد جوانب من الإسلام فى إثارة جدل محتدم عبر الإنترنت.

من الأمثلة الشائقة الأخرى لاستخدام الوسائط المتعددة "جهاد الكاميرا الخفية" التى رفعها فى سبتمبر ٢٠٠٥ موقع "مسلم مُوَحِّد" Mousslim Mouwaheed. يبدأ الكليب باقتباس من القرآن: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ"، ويعرض كاميرا فيديو رقمية متحركة، ويظهر على الشاشة شعار الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية الذى يشمل القرآن وسيفين متقاطعين. تضمن أيضا شريط فيديو ممنتجاً من مقاطع مستمدة من هجمات ضد القوات الأمريكية فى العراق، يصحبها صوت ضحكات مسجَّلة وتأثيرات سمعية بصرية "كوميدية"

سارت على منوال برامج تليفزيونية مثل "الكاميرا الخفية" أو "ظَهَرْتَ في كادر الصورة". تشمل عناوين الكليبات "على قيد الحياة بعد هجوم قناص"، و"طرزان سليل القرود"، و"البحث عن البطاقة الخضراء"، و"مجروح"، و"المصارعون". يبدو أن هذا الفيلم استخدم حزمة برامج أساسية لتحرير الفيديو وأشار إلى أن له «تتمة».

ظهرت أيضًا مواد فيديو أخرى تتصف بميزة أنها "محلية الصنع". في أكتوبر ٢٠٠٥ ظهرت رسوم متحركة تصور الجزر البريطانية وهي تحترق على لوحة إعلانات الفاروق على الإنترنت. ورُفِعَ هذا إلى ٢٥ موقعًا مختلفًا. وعرض صورا ممنتجة مشينة للقوات البريطانية في العراق، من بينها صور لجنود يقومون بتفتيش النساء المحجبات ويسيئون معاملة السجناء، وكذلك صور لضحايا النزاع [الحرب على العراق]. وبرزت أيضًا صور من سجن أبو غريب التي تظهر تصرفات القوات الامريكية. وكان هناك تعليق يشير إلى أن "على المواطن البريطاني (أو المواطنين البريطانيين) اتخاذ القرار الآن"، بما يعني ضمنا أنهم قادرون على التأثير على قرار الانسحاب من العراق.

اشتملت أفلام الأنشطة الجهادية في العراق على لقطات للعمليات تصحبها تلاوة قرآنية و"أناشيد" (مضافًا إليها تعليقات المشاركين). تتباين جودة الفيديوهات الفنية، مع الأخذ في الاعتبار أن عددًا منها يُصَوَّر من داخل السيارات. تشمل الكليبات جميع مراحل العمليات الانتحارية، وهي المقابلات مع المشاركين، ومراحل البناء الفنية، ونطق "الشهيد" للشهادتين وأداء الصلاة الأخيرة. من الأنواع الفرعية الأخرى أفلام هجمات القناصة. جُمِعَت هذه المواد في مختارات "الأفضل في" – من بينها قائمتان "لأفضل عشرة" – شملت في بعض الأحيان ترجمة للتعليقات. كما تظهر أيضًا صور لجثث الجنود الأمريكيين، ومخازن الأسلحة، والمعدات العسكرية الأمريكية التي غنموها أثناء العمليات. لم تقتصر مثل هذه المواد على الويب فقط، لأنها كثيرًا ما كانت تُسلَّم إلى قنوات بث مثل الجزيرة (رغم أنها لم تكن تعرض

دائمًا). وزعت كتيبة إعلام الجهاد شريط فيديو مجمعًا طوله اثنتا عشرة دقيقة، يشمل فيلمًا مترجمًا لأسامة بن لادن وآخر من الحملات في العراق، يصحبه ملف صوتي لنشيد.

أظهر فيلم آخر الشيخ عبد الله الرشود وهو يلقي خطبة وتوجد على مكتبه مجموعة متنوعة من الأسلحة. وتوقف أثناء انتقاداته الشديدة التي ذم فيها أمريكا لسحب مسدس من الجزء الخلفي من ثوبه، ووضعه على طاولة بجوار قاذفة صواريخ. قُتِلَ الرشود في يونيو ٢٠٠٥ أثناء غارة أمريكية على الحدود بين سوريا العراق. رثى الزرقاوي الرشود لاحقًا معلنًا أنه شهيد.

كان عدم الكشف عن الهوية على الويب في إنتاج مثل هذه المواد فاعلاً أيضًا، حيث واجهت السلطات صعوبات في تعقب أعضاء فريق القاعدة لإنتاج شرائط الفيديو، المعروف باسم "السحاب". جذب استخدام الشعارات والرموز المرتبطة بكيان القاعدة جمهوراً ملمًا بالنت والميديا وعلى دراية بالقنوات الإخبارية فائقة التطور، بالإضافة إلى عناصر إنتاج "مهنية" من حيث التحرير والإضاءة والملفات الصوتية وتجاور الصور. صنعت مثل هذه المواد "المبثوثة جهاديًا" أو المنشورة التي نُسِخَت لاحقًا لعرضها على الإنترنت، واجهة قوية لجذب المشاهدين. عُزِّز ذلك من خلال تكرار رسائل سياسية دينية أيديولوجية وعلامات هوية دقيقة مثل الشعارات، بما فيها تلك المستمدة من مصادر دينية.

تتسم عملية التوزيع بالتعقيد. وفيما يمكن رفع المحتوى في بعض السياقات إلى الويب على الفور، فربما تحدث بعض التأخيرات في بعض المواقع بسبب عوائق البنية التحتية فضلاً عن القضايا الأمنية. على سبيل المثال، يمكن تهريب المواد التي يجري تصويرها في أفغانستان عبر الحدود على شريط فيديو لتحريره في باكستان وتوزيعه على أسطوانات دي في دي/سي دي والإنترنت. استخدم المصور قاري محمد يوسف، الذي كان "في مهمة" لتصوير فيلم يظهر به أيمن الظواهري، على ما

يبدو، عربة صغيرة كاستوديو متحرك لأن ذلك لا يجذب النظر. ومن المفترض أن هذا التكتيك يهدف إلى تجنب مراقبة وسائل التسجيل بالفيديو وتعقبها.

تتخذ مواد الدعوة نيابة عن القاعدة أشكالاً عديدة. أدخلت مجلة "اللواء" خيارات لتحميل المواد على أجهزة المساعد الرقمى الشخصى. حقق فيلم القاعدة الدعائى "بدر الرياض" تداولاً واسعًا على الإنترنت فى ٢٠٠٤. اتخذ الفيلم الشكل الوثائقى، وعرض تدريب أعضاء التنظيم ومقابلات مع المشاركين فى هجمات بالمملكة السعودية. رفعت جماعات "إسلامية" مثل جماعة أبى مصعب الزرقاوى التوحيد والجهاد (آنذاك) وجماعة أنصار السنة أشرطة الفيديو كأداة للإعلان عن احتجاز الرهائن وإعدامهم باسم الإسلام. اعتمد الزرقاوى على الويب لإصدار التصريحات، وأخبار العمليات، والتفسيرات الدينية، من بينها الإعلان الرسمى عن تغيير اسم منظمته إلى تنظيم قاعدة الجهاد فى بلاد الرافدين.

تمتاز غرف الدردشة، مثل نشرة إعلانات موقع Farouq.com (الذى ينظمها الفقيه)، بأنها مناطق رئيسية لتوزيع المواد. ويحتوى هذا الموقع على روابط كثيرة لمواد ذات صلة بالقاعدة. روَّج موقع "الفاروق" وغيره من القنوات لقناة "صوت الخليفة" الإعلامية الخاصة بالجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية، التى كانت معدة لأن تكون محوراً تنبثق عنه جميع الأنشطة الإعلامية، تمهيدًا لإطلاقها فى ٢٠٠٥ وُزِّعَت تصريحات أبى مصعب الزرقاوى على نطاق واسع عبر الإنترنت على موقع "الفاروق".

استُخدمت الوسائط المتعددة أيضًا للإعلان عن خطف الرهائن. ففى حالة بول جونسون الذى اُختطف فى يونيو ٢٠٠٤، ظهرت أيضًا حملة على الإنترنت يُدَّعى أن منظمها أحد أصدقائه السعوديين، وهو الأمر الذى يصعب التكهن بصحته. لكن ذلك لم يمنع قتل جونسون فى وقت لاحق، حيث ظهرت صور جثته بعد ذلك على الإنترنت. استُهدف جونسون على وجه الخصوص لأنه كان موظفًا لدى شركة

تطوير مروحيات الأباتشي. ظهرت رسائل على الإنترنت عبر صفحات "صوت الجهاد" وغيرها والتي تسعى إلى الإفراج عن سجناء القاعدة في تبادل لإطلاق سراحه.

روّج موقع "الفاروق" والقنوات الأخرى لقناة "صوت الخليفة" الإعلامية الخاصة بالجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية. اشتمل ذلك على روابط لمحتوى بالوسائط المتعددة، بالإضافة إلى تصريحات محددة أدلى بها قادة أيديولوجيون. أظهرت صورة معروضة على موقع "صوت الخليفة" (وغيره) شعارات وسائل البث الدولية مثل البي بي سي، والسي إن إن، وفوكس نيوز، ورويترز، وقناة العربية، وقناة الجزيرة تضطرم بها النيران. كما أظهرت صورة أخرى عبارة "صوت الخليفة" تتشابك مع سيفين متقاطعين وخنجر يعمل نصله على "الإرسال" على غرار جهاز إرسال إذاعي، وهو مستمد من شعارات ذات الصلة ظهرت على مواقع لتنظيم القاعدة على الويب. أدمجت شعارات أخرى رموزًا من القرآن بكلمات عبارة "صوت الخليفة" وسيفان يتقاطعان داخل كرة أرضية.

في سبتمبر ٢٠٠٥، قدم "صوت الخليفة" "بثه" الافتتاحي في هيئة نشرة إخبارية. لم يكن هذا على عنوان "صوت الخليفة" الرئيسي في البداية. غطى المذيع وجهه طول الوقت الذي كان يعلق فيه على الأخبار، ويقرأ من نص صحفي. استقرت بندقية كلاشينكوف على مكتبه بجوار نسخة من المصحف (باليد اليسرى). كان شعار القاعدة يقع في الجانب الأيسر من الشاشة، بينما كان شعار "صوت الخليفة" على الجانب الأيمن. ناقشت التقارير الإخبارية إعصار كاترينا (الذي أُعتبر عقابًا إلهيًا لجورج بوش)، و"تحرير" غزة، وبيانا صوتيا مطوّلاً من الزرقاوي ترافقه صورة فوتوغرافية. اعتمدت كليبات الفيديو على وسائل البث التقليدية من بينها قناة الجزيرة. كما شمل البث على الويب أيضًا "إعلانًا تجاريًا" بعنوان "الجهاد الكامل". افتقر العرض إلى المهنية التي يتصف بها أي بث تقليدي، كما كتم اللثام الذي تلثم

به مذيع الأخبار صوته. خُصِّصَت نشرة لاحقة وذات مدة زمنية أقصر للصحفي تيسير علوني الذي كان يعمل بقناة الجزيرة، وحُكِمَ عليه بالسجن لمدة سبع سنوات بسبب "الدعم" الذي قدمه للقاعدة – وهو نص يحتمل له أن أعاق أية فرص يمكن من خلالها لعلوني استئناف الحكم بنجاح.

أبرز بث ثالث على الويب قضايا من فلسطين. بدأ البرنامج بتلاوة قرآنية وشعار فلاش متحرك "لصوت الخليفة" – بنادق تطلق النار عبر كرة أرضية، بينما تسقط الخراطيش الفارغة وسط النيران – إلى جانب مختلف شعارات وسائل البث الدولية. وأشار قارئ الأخبار في مقدمته إلى فلسطين والشيشان، والصراعات العراقية. كما أظهر البرنامج رجل أعمال إسرائيلي سجين، يُدَّعَى أنه تابع للاستخبارات الإسرائيلية، وتعرض رخصة قيادته كدليل. ظلت نسخة المصحف على مكتب قارئي الأخبار معظم فترة البث على الويب، رغم اختفائه في وقت آخر، مما يوحي بأن البث أُعِدَّ على فترات متقطعة. كان ثمة رشاش يتجه إلى الكاميرا، فيما ارتدى قارئ الأخبار نظارات القراءة، وكتم اللثام صوته. كانت الخلفية عبارة عن ستارة. وكان يتحدث بنبرة محسوبة، مستخدمًا بروتوكولات قراءة الأخبار، من بينها تحية المشاهدين بعد فترة "الفاصل الإعلاني".

كان التحرير متطوراً حيث ناقش قارئ الأخبار تعليقات من أيمن الظواهري، والهجمات في أفغانستان، وكليبات من الهجمات على الجنود الأمريكيين، وكان هذا مصحوبًا بأناشيد عسكرية. لقي سجن علوني مزيدًا من الاهتمام من خلال مونتاج فيديو مكوَّن من صور له. اختتم البث بإشارة أخرى إلى إعصار كاترينا وتعليق على الوضع السياسي في النيجر. من اليسير نسبيًا إعادة إنتاج عناصر البث الرئيسية، حيث لا تتطلب أي مكان لصنعها. تُتاح المواد نفسها التي يجري بثها داخل عدد من غرف الدردشة الجهادية، من بينها غرفة "التجديد" التي ينظمها المسعري.

ظهر بث رابع على الويب فى أكتوبر ٢٠٠٥ كان طول العرض سبعا وعشرين دقيقة ظهر به قارئ للأخبار ملثما "بكوفية". كان هذا العرض أكثر تطوراً من خلال استخدامه لرسومات الجرافيكس والنقلات؛ إلى جانب تحسين جودة الصوت أيضاً. لم تعد هناك بندقية على المكتب. لكن ظهر بدلاً منها خلفية لخريطة العالم، وشاشة تليفزيون تعرض رسومات جرافيكس وكليبات فيلمية. كما ظهر بالجزء السفلى من الشاشة شعار متحرك للجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية ولافتات باللغة العربية، تذكر عبارات مثل "عمل الجهاد". كان هذا قارئًا مختلفًا للأخبار من عمليات بث سابقة. بدأ البث بمجموعة من كليبات أفلام من العراق، مستمدة من مصادر أخرى كالجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية وغيرها، تشمل لافتات ورسومات جرافيكس ذات صلة. قدم العرض فيلماً لعمليات التفجيرات وتدريب الجنود. كما وردت أخبار عن امرأة انتحارية، شملت صوراً فوتوغرافية وأيضاً شريط فيديو لعملية إعدام.

أعقب هذه السلسلة أنباء واردة من أفغانستان مشفوعة بالخرائط التوضيحية والأفلام الإخبارية (المنقولة عن الجزيرة)؛ وأنباء عن انتخابات فى مصر ضمت فيلماً عن احتجاجات الإسلاميين، وآخر الأنباء من مناطق الأخرى. جاء فاصل إعلانى لتهنئة المشاهدين بشهر رمضان الكريم، تتضمن شريط فيديو من حماس أشاد بفضائل الجهاد كوسيلة لتحرير القدس.

فى نوفمبر ٢٠٠٥ استخدمت شكل البرامج الحوارية فى برنامج بعنوان "ويستمر الجدل"، بينما عرض فيلم آخر فى ديسمبر ٢٠٠٥ للمشاهدين كيفية تفكيك بندقية كلاشينكوف. شعرت بأثر مثل هذه المواد كثير المجتمعات الاستخباراتية والعسكرية. أوضح رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية السابق جورج تينت أن القاعدة "لا تزال، منظمة متطورة واستخباراتية ذات قدرات هائلة. وأضاف أن القيادة الثانوية الناشئة تبنت تصوراً، لحركة عالمية لا مركزية، توقفت قدرتها على التزايد على الإنترنت بصورة حاسمة، الأمر الذى مَكَّنَها من تبادل المعلومات

بدءا من طرق إعداد المتفجرات إلى أفضل الطرق التى لم يكتشفها أحد بعد للوصول الى العراق. كما ذكر أن الجماعة، كانت بلا شك تعيِّن مواقع نقاط الضعف فى شبكات اتصالاتنا السلكية واللاسلكية".

أراد الجنرال چون أبى زيد بالقيادة الأمريكية الوسطى تقديم سبل لفلترة محتوى الإنترنت لمنع مثل هذه التطبيقات، لكنه لم يُشِرْ إلى منهجية ملائمة يمكن استخدامها. بل إن مقترحاً على مثل هذا المستوى الرفيع لإمكانية وضع قيود على الإنترنت كان يشير ضمنيًا إلى افتقار عميق للوعى بكيفية عمل الإنترنت. اعترف كبار المسئولين العسكريين بأن "القاعدة والإسلاميين الراديكاليين لا يزالون يكسبون الحرب الدعائية ضد الولايات المتحدة"، وبأن "سياسات إدارة جورج دبليو بوش فى الشرق الأوسط، وفشلها الجوهرى فى فهم العالم الإسلامى وانعدام الابتكار فى استخدام تقنيات اتصالات جديدة كلها عوامل مسئولة".

أشار وزير الدفاع دونالد رمسفلد أيضًا إلى أثر الإنترنت على "القضية" الأمريكية فى العراق: "تكيَّف الإرهابيون بمهارة على القتال فى حروب عصر الإعلام اليوم، لكن أمريكا والديمقراطيات الأخرى لم تتكيف، فى أغلب الأحيان ... إنهم يعلمون أن الاتصالات تتجاوز الحدود، وأن تقريراً إخباريًا واحداً يمكن أن يُضرَّ بقضيتنا – ويساعد قضيتهم، إذا ما عولج بمهارة، كأى هجوم عسكرى. كما أنهم قادرون على العمل بسرعة بعدد قليل نسبيًا، وبموارد متواضعة، مقارنة بالإجراءات البيروقراطية الواسعة والمكلفة التى تتبعها الحكومات الديمقراطية".

كثيراً ما ألقى اللوم على وسائل الإعلام لفشل الحملات العسكرية فى الماضى، لكن من غير المعتاد أن يُلْقى باللائمة على وسائل إعلام المعارضة فى هذه الحالة. فقد اعترفت القاعدة نفسها بنجاح الاستراتيجية الإعلامية. كما أشار إعلان من الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية إلى "أن الإنترنت يعمل بمثابة أفضل البدائل للبث التليفزيونى للمسلمين للقيام «بنوع من الجهاد» يشمل الوعظ ونشر المعلومات".

المجلات السيبرية

يعزز وجود كتيبات على الإنترنت قضية القاعدة والمنظمات المرتبطة بها، إذ أصبحت بحكم الواقع القناة الرئيسية للتحفيز والمعرفة، وللتعبير الديني في بعض الحالات ـــ رغم أن هذا يحدث من خلال فهم تفسيري معين للجهاد. ويتصل بهذه الكفاءة الواضحة في تطبيق تقنيات الاتصالات انتشار المجلات على الإنترنت، التي تعرض بيانات لوجستية فضلاً عن المبررات الدينية لأنشطة الجهاد العسكري في عدد من الجبهات.

تُنْتَج الكتيبات "بصورة مهنية"، إلى جانب الرسوم التوضيحية ورسومات الجرافيكس. تظهر الكتيبات في قنوات مختلفة على الإنترنت ومنتديات للتوزيع السريع، عادة في هيئة ملفات (PDF) وكثيراً ما تكون متاحة لفترة محدودة من خلال مواقع رفع الملفات المجانية، حيث يرفعها شخص أو أشخاص مجهولون. أحتفظُ في أرشيفي الشخصي بمئات الكتيبات والوثائق المختلفة ذات الصلة، من بينها الخطب والتصريحات في هيئة شكل مماثل، باللغة العربية بصفة أساسية.

تعْرِض الكتيبات نفسها كتنويعة من الأشكال، تشيع بينها ملفات PDF، والوورد، مما يوحي بوجود طرق شتى يمكن من خلالها قراءتها، وأنها موجهة إلى جماهير مختلفة. ربما تكون وثيقة وورد أسهل من وثيقة PDF لتعديلها أو توزيعها أو تحريرها بشكل شخصي بالنسبة للبعض. ولا يتسع المقام في هذا الكتاب لتحليل محتوى كل كتيب تفصيليًا. فبينما ترتبط التيمات الرئيسية بالنشاط والتنظيم العسكري، الذي يشمل معايير للعضوية والاعتبارات الاستراتيجية وطرق التعامل مع المعلومات الاستخباراتية العسكرية، وإخفائها، تُفلتر هذه الموضوعات باستخدام اللغة والمبررات الدينية التي تستند إلى أحداث سابقة من حياة محمد (ص) وغيره من الشخصيات من التاريخ الإسلامي كما تستند أيضًا إلى أمثلة عامة "للممارسات الصالحة".

تظهر هذه الكتيبات كثيراً فى فضاء الويب المجانى ومواقع خدمات تبادل الملفات. بُذِلَت الجهود لإغلاق الخدمات التى تقدم هذا المحتوى. إلا أنه وكجزء من تقليد مستمر، تُرْفَع عادةً نُسَخ متعددة على مجموعة متنوعة من مواقع الخدمات للحد من أية محاولات لإغلاقها. قد تكون الأشكال المستخدمة مشفرة فى بعض الأحيان، لكنها تتاح للجمهور عامة فى كثير من الأحيان.

يتجاوز استخدام فضاء الويب المجانى وسهولة بناء/نقل المواقع عن طريق نقل وعناوين بروتوكول الإنترنت (IP) إلى موضع آخر، إلى جانب احتمال عدم الكشف عن الهوية، يتجاوز قضايا التسجيل المرتبطة بنطاقات المستوى الأعلى. من الجلىّ أن السعى إلى تسجيل موقع "al- neda.com" أو أى موقع مماثل أمر غير عملى. لكن التصرف المباشر هو الذهاب إلى مقهى للإنترنت والتسجيل بأسلوب مجهول على خدمة نت مجانية، ورفع موقع بمعلومات ذات منحى جهادى. وبعيداً عن هذا النطاق المرئى من المواد، فمن الأهمية بمكانٍ أن نضيف أن ما يتجاوز إمكانية الملاحظة قد يكون أكثر أهمية، ويشمل ذلك نشر محتوى مُعيّن لانتقاء الأفراد من خلال استخدام أدوات التشفير أو غرف الدردشة المغلقة.

تستخدم نسبة من المواد الجهادية بيانات عامة مثل مواد عن الدعم اللوجستى والأسلحة. يُضاف إلى هذا مواد مصممة خصيصاً للقراء على الإنترنت، حيث يسهل البحث داخل المحتوى، إلى جانب إمكانية تحميل الملفات بسرعة لتوزيعها فى العالم الحقيقى. تتوفر كميات هائلة من البيانات يمكن تحميلها، لكن قد يتطلب الأمر تخزينها أولاً على قرص صلب ثم إيجاد الوقت الكافى لدراستها بالتفصيل. ولا تزال هناك تساؤلات حول كيفية استخدام الكتيبات والوثائق الأخرى المرتبطة بشتى الحملات، وما إن كانت تضفى دلالة افتراضية عن المنظمات التى قد تتجاوز وجودها فى العالم الحقيقى.

لدى جميع الجماعات الجهادية التى تركزت فى العراق وسوريا والجزائر

والمملكة السعودية وأفغانستان والشيشان وكشمير والمغرب مجلات على الإنترنت. ركزت تلك المجلات أيضاً على زعماء بعينهم، وأصوات بارزة تتمثل فى أسامة بن لادن، وأيمن الظواهرى، وأبى مصعب السورى، وأبى مصعب الزرقاوى. ويمكن أن يرجع بعض المحتوى فى هذه المجلات إلى "موسوعة الجهاد الأفغانى"، وهى موسوعة مختصرة من أحد عشر مجلداً تعرض بالتفصيل لأساليب التعامل الاستراتيجية والعسكرية مع مجموعة متنوعة من المواقف. تمتاز الكتيبات بأنها مصممة جيداً وتفصيلية، وتحتوى على معلومات لوجستية وخطب تبرير دينى إلى جانب معلومات عملية عن الأسلحة والتكتيكات. ومن أمثلة ذلك مجلة "ذروة السنام" الناطقة باسم القاعدة فى العراق. جاء تصميمها ملوناً ونابضاً بالحيوية. كما تضمنت رسالة من ابن لادن، فضلاً عن معلومات تكتيكية ومواد من الخطب والمواعظ.

من العناوين الرئيسية بين هذه المنشورات تسعة وعشرون إصداراً من "صوت الجهاد" التى تعود إلى عام ٢٠٠٢ فصاعداً، واثنان وعشرون إصداراً من "معسكر البتار" الذى يعود إلى ٢٠٠٣ فصاعداً. هناك مجموعة متنوعة من الإصدارات الخاصة بمنطقة محددة أو "الإصدارات الخاصة" أو كليهما من مصادر تنتسب إلى روح القاعدة، لم ينشر البعض منها سوى إصدارين فقط. يمكن فى كثير من الأحيان الحصول على المنشورات من موقع مركزى، وإن كان موقعاً ما يفتأ يغيِّر مزود خدمات الإنترنت الخاص به وهويته. يمكن من خلال موقع واحد تحميل أعداد مختلفة من مجلة "البتار" وغيرها من الوثائق ومقارنتها. غالباً ما تكون هذه الأعداد فى هيئة ملفات مضغوطة ومتاحة من خلال مجموعة متنوعة من عناوين مواقع فضاء الويب المجانى، وكثيراً ما توصف بأنها متوفرة لفترة زمنية محدودة. من أشهر أماكن الكتيبات فى ٢٠٠٤ موقع Pages4free.biz ومقره نيو ساوث ويلز بأستراليا؛ وكما هو الحال فى الكثير من المواقع المجانية، كان هذا الموقع أيضاً

يستضيف صور بورنو وما يتصل بها من دردشة حية على صفحته الأمامية.

غُطِّيَت القضايا الدينية الأساسية أيضًا في بعض المجلات على الإنترنت. على سبيل المثال، ظهرت طرق التعامل مع الجهاد أثناء شهر رمضان في إحدى إصدارات "البتار". كما أتيحت الأخبار أيضًا، ربما كدافع لأنشطة مستقبلية، وتقديم نماذج أو مُثُل يقتدى بها. بينما شرح عدد من مجلة "صوت الجهاد" "المنطق" وراء قتل المسلمين الآخرين، من بين ذلك الرهائن.

في قضية "الولايات المتحدة ضد أحمد عبد الستار وآخرين" في ٢٠٠٢، تُرْجِمَت كتيبات مختارة معروفة باسم "كتيب القاعدة في برمنجهام بالمملكة المتحدة"، من اللغة العربية إلى الإنجليزية، مما زاد الاهتمام بهذا النوع. ويمكن أن تستمد بعض هذه المواد جزئيًا من الإنترنت. كما قد تظهر الكتيبات المتخصصة أيضًا؛ لاحظ أحد المراقبين ظهور كتيب للأسلحة النووية من إنتاج "ليث الإسلام"، وقُدِّمَ لأول مرة على منتدى alfirdaws.ofg. ظهرت في وقت لاحق روابط للكتيب على منتديات أخرى على الإنترنت حيث جرت مناقشته فيها بتعمق.

شُجِّعَت مجموعة من الجماهير المحتملة للاطلاع على المجلات. استهدف موقع OBL Crew الشباب الملمين بالتكنولوجيا، وهو يتضمن مواداً خاصة حول القرصنة و"المنطق" وراء قطع الرءوس كشكل من أشكال الإعدام. كما قدَّم أيضًا تعليمات حول كيفية المشاركة في الجهاد؛ ويشمل هذا روابط للحصول على معلومات عامة حول التدريب على الأسلحة النارية (من الجيش الأمريكي) والمشورة بشأن التدريب على الأسلحة. قدم كتيب آخر "دليل قناصة المتمردين العراقيين" الذي يوضح أكثر الأهداف ملاءمة والأضرار النفسية التي ستقع من جراء كل عملية قتل. تضمن الكتيب صورة لجورج دبليو. بوش بجوار صور متعددة لقادة العالم تحت عنوان: "على من تطلق النار؟" كان هذا مُصَمَّمًا لتمرين تدريبي. ذكر الكتيب أيضًا: "استهدف القوات الخاصة الأمريكية. إنهم أغبياء جدًا لأنهم مصابون «بعقدة رامبو»، إذ يظنون أنهم الأفضل في العالم؛ فلا تكن متغطرسًا مثلهم".

هناك مجلة جهادية للنساء أيضًا، وهى مجلة "الخنساء" التى نُشرَ منها إصدار واحد. كان "أم أسامة" الاسم المستعار لكاتبة عُرِفَت أيضًا باسم "الخنساء"، والتى يُدَّعَى بأنها كانت تكتب بالنيابة عن القاعدة فى شتى المنتديات. لكن، وكما هو الحال غالبًا على الإنترنت، ليست كل الأشياء بالصورة التى تبدو لنا: "اتضح أن أم أسامة الحقيقية فتاة مصرية فى منتصف العشرينات من العمر تعيش فى المدينة المنورة وذات اهتمام بالتواصل مع المتطرفين. ألقى القبض عليها وأفرج عنها بعد اكتشاف أنها كانت تستخدم لوحات رسائل الإنترنت لملء الوقت". هذا الاستخدام للأفاتار مسألة حاسمة فى "فهمنا" لمثل هذه الأنشطة على الإنترنت، وتوحى بضرورة توخى الحذر دائمًا عند مناقشة محتوى الويب. يظل مفهوم من هو الشخص "الممثل" بالضبط على الإنترنت منطقة مبهمة، وخصوصًا عندما يبذل كتَّاب المواقع ومنظموها جهدًا كبيرًا لعدم الكشف عن هويتهم. لمحتوى المواقع الجهادية مستويات مختلفة، يُؤمَّن بعضها عن طريق كلمات السر. كما تتضمن شعارات مميزة تعرض "أنواع" الجهاد، ويمكن التعرف على بعض المساهمين من خلال أسماء لمستخدمين أو أسماء مستعارة مألوفة. استخدمت منظمة الزرقاوى اسم أبى ميسرة العراقى كهوية رئيسية.

يمكن أن نضيف إلى هذه الخلاصة الوافية من الكتابات على الإنترنت كتيب الجهاد "دعوة المقاومة الإسلامية" الذى ألفه أبو مصعب السورى (مصطفى ست مريم نصار) ونُشرَ على الإنترنت فى ديسمبر ٢٠٠٤. كتب السورى، وهو عضو بارز فى القاعدة، هذه الوثيقة البالغ عدد صفحاتها ١٦٠٠ صفحة كوسيلة استراتيجية ولوجستية أى الدعوة لجهاد القاعدة، والميادين المحددة التى تنجح فيها مثل هذه الدعوة. تعتمد بعض الإرشادات على المواد العامة أيضًا، مثل دليل القتال بأسلوب النينجا.

نشرت مجلة أخرى هى "المأسدة الجهادية" دليلاً لتصنيع "قنبلة قذرة". وكتب

سيف العدل، وهو أحد كبار القادة فى القاعدة، فى "البتار" حول التكتيكات المتبعة فى صنع الأسلحة المختلفة، بما فيها المواد النووية والبيولوجية. اشتملت بعض الكتيبات على تفاصيل كيفية تسهيل "سرقة الهوية"؛ فالكتيبات التى يجرى تحميلها تُنسخ وتُتداول بسهولة عبر وسائل الإعلام الأخرى، وفى ٢٠٠٣ ركزت قوات الأمن السعودية طاقاتها على أولئك الذين يوزعون دليل تصنيع القنابل واعتقلت أربعة من أصحاب متاجر الكمبيوتر فى منطقة جازان.

أهم الكتّاب الرئيسيين مشاركون فاعلون أيضًا فى القاعدة، قُتِلَ بعضهم فى نشاط عملياتى. كتب فهد بن على الغلبان عددًا من كتيبات تصنيع الأسلحة قبل مصرعه فى تبادل لإطلاق النار فى فى يوليو ٢٠٠٤، بينما وقَّع سعود بن حمود العتيبى، رئيس تنظيم القاعدة بشبه الجزيرة العربية، مجلة "صوت الجهاد" عند ظهورها. ولا تزال كتابات يوسف العايرى (١٩٧٣-٢٠٠٣) مؤثرة فى "صوت الجهاد" بعد وفاته، وخصوصًا الأعمال التى تحلل مبررات القيام بعمليات محددة باسم القاعدة.

ظهرت مجموعة متنوعة أخرى من مجلات الإنترنت اتخذت أشكالاً شتى، وارتبط بعضها بالوسائط المتعددة. وفيما كان عسيرًا على وكالات الاستخبارات إغلاق الكثير من هذه المجلات، كان موقع alsunnah.org، وهو مجلة منشورة بالمملكة المتحدة، هدفًا لاهتمام وكالات الاستخبارات فى ٢٠٠٥، زُعِمَ أن هذا كان "بغرض حث المهاجمين الانتحاريين على مهاجمة القوات الأمريكية وقوات التحالف فى العراق، بالإضافة إلى الهجوم على الإسرائيليين".

قدم أحد المنتديات المشورة بشأن وسائل وحيل "التخفى" المناسبة لخداع قوات الأمن كجزء من تمرين "تجنيد" الجهاديين: "عند السفر ارتدِ بنطلون جينز واحمل جهاز استماع (ووكمان) - حاول ألا تبدو كأصولى إسلامى - ولتلقى التعليمات الدقيقة حول كيفية الاتصال بالجماعات العراقية «اتصلوا بالدعاة السلفيين

الجهاديين فى بلدانكم». ليست هذه سوى بعض النصائح والاقتراحات قبل السفر والمقدمة على موقع إنترنت إسلامى للمجندين المحتملين للقاعدة من مختلف البلدان العربية والغربية والذين أعربوا عن رغبتهم فى الذهاب إلى العراق لمحاربة القوات الأمريكية". نفترض أنه قد تم تحديث الاقتراح بضرورة حمل جهاز استماع (ووكمان) سونى (أيقونة الثمانينيات التقنية) إلى جهاز آى پود لما بعد عام ٢٠٠٠. تواصل ظهور مجلات الإنترنت الأخرى الداعمة للقاعدة، والتى تستهدف مختلف القراء.

لم تكن مثل هذه التكتيكات حكرًا على المجلات فى الشرق الأوسط. فى الصراع فى إقليم مولوكو، صاغت لاسكار جهاد ("عسكر الجهاد") نهجًا على الإنترنت للدعاية لتفسيرهم "للجهاد". وفى إندونيسيا، نشر الإمام سامودرا، وهو أحد منفذى تفجيرات بالى، كتابًا بعنوان Aku Melawan Teroris ("أنا أحارب الإرهابيين") والذى شجَّع أشكال "الجهاد عبر الإنترنت." وَفَّرَ كتاب سامودرا (المكتوب باللغة الإندونيسية) مقدمة أساسية للقرصنة وكذلك المشورة بشأن إنتاج بطاقات الائتمان المستنسخة. بينما لم يكن ذلك الكتاب الأكثر شمولاً من بين المصادر الأخرى، جاء إدماجه لمذكرات المحرض على تفجيرات بالى مهمًا: "هناك فصلٌ غير واضح بالجزء الخلفى من الكتاب البالغ عدد صفحاته ٢٨٠ صفحة من قالب مختلف تمامًا بعنوان ـــالقرصنة، لم لا؟ـــ حث سامودرا فى ذلك الفصل زملاءه الراديكاليين المسلمين لنقل الحرب المقدسة إلى الفضاء السيبرى عن طريق مهاجمة أجهزة الكمبيوتر الأمريكية، ولاسيما بهدف تزوير بطاقات الائتمان. ثم يقدم الفصل الخطوط الأساسية للبدء". أشار المقال إلى أن سامودرا استخدم التت للحصول على تفاصيل حول تزوير بطاقات الائتمان ويُزْعَم أنه طلب "تصريحًا دينيًا" للقيام بمثل هذه الأنشطة.

بعامة، يمكن لموضوعات مجلات الإنترنت أن تشمل مبررات قرآنية للضلوع فى

الأنشطة "الجهادية"، وتعليقات سياسية، والمشورة العملياتية واللوجستية. قد يتضمن هذا كتيبات عن التدريب على الأسلحة وتصنيعها، تصحبها فى أغلب الأحيان صور فوتوغرافية توضيحية. كما شمل أحد الإصدارات الإرشادية معلومات تفصيلية عن رشاشات عوزى الإسرائيلية. وتضمنت المواد التكتيكية تفاصيل طرق التعامل مع أخذ الرهائن والاختطاف والاغتيال. كانت بعض المواد تُستمد من مصادر عامة، فى حين كُتِبَت نسبة كبيرة منها خصيصًا لهذه الكتيبات الإرشادية.

العمليات على الإنترنت

"شوهد" أعضاء بارزون فى القاعدة فى مقاهى الإنترنت فى أوقات مختلفة، رغم أن الكثير حاولوا عدم جذب انتباه الآخرين لهم، لضمان تغليف أنشطتهم على الإنترنت بستار من الهوية المجهولة. لا يعنى هذا أن استخدام الإنترنت لا يخلو من المخاطر بالنسبة للجهاديين وأنصار القاعدة. فى الأردن، حوكم ناشط الإنترنت مراد العصيدة لأنه شكَّل على ما يبدو تهديدًا للمملكة من خلال استخدام البريد الإلكترونى والنت كوسيلة لتسهيل الجهاد الإلكترونى. سُجِنَ العصيدة فى وقت لاحق لمدة سنتين ونصف، بعد أن كان الحكم الأصلى خمس سنوات قبل أن يجرى تخفيفه.

هناك الكثير من الأدلة على استفادة عملاء المستوى الأدنى من الإنترنت كأداة لوجستية؛ فعلى سبيل المثال، فى المملكة المتحدة، سُجِنَ ساجد بادات لتخطيطه لأحد التفجيرات، واستخدم البريد الإلكترونى للانسحاب من مهمته فى آخر لحظة. من غير المستغرب أن هناك بعض المؤشرات على استخدام مقاهى الإنترنت أيضًا لأغراض التخطيط اللوجستى فى أماكن أخرى. أشار أحد التحقيقات إلى أن مقهى كهذا كان جزءًا أساسيًا فى التخطيط للهجوم على السفارة الأمريكية فى باريس فى ٢٠٠١، حيث كان لدى أعضاء الخلية خلفية فى علوم الكمبيوتر وكان الآخر موظفًا

سابقًا بمقهى للإنترنت. وضع جميل بغَال، وهو الشخصية المحورية فى الهجوم، خطة شملت افتتاح مقهى للإنترنت، جزئيًا لتسهيل الاتصالات مع أعضاء القاعدة الآخرين. حُكِمَ على بغال بالسجن لعشر سنوات، وتلقى المشاركون الآخرون أحكامًا أقل. وفيما كانت السلطات غير قادرة فى معظم الأحيان على العثور على مصدر تصريحات محددة أو على المحركين الرئيسيين لمواقع معينة، أصبح الإنترنت بؤرة اهتمام عدد من التحقيقات. وأصبحت مقاهى الإنترنت محاور لأنشطة متعلقة بالقاعدة. من الواضح أن تفجيرات إسطنبول فى ٢٠٠٣ كان وراءها مستخدمو مقهى بينجول ميرزيكى للإنترنت فى جنوب تركيا، وكان يملكه أحد أشقاء أولئك المستخدمين.

التشريعات، ولوائح الاتهام، والمحاكمات

لعبت المحاكمات دورًا رئيسيًا فى تطوير مفاهيمنا عن الفضاء السيبرى الجهادى. هناك شعور بأن هذا ليس سوى عنصر صغير فى واجهة تقنية أكبر حجمًا من "الدعوة" والانتشار والتصميم والقراءة على عديد من المستويات.

أجريت المحاكمات فى مجموعة متنوعة من السياقات. ففى أستراليا، أتهم بلال خزال حامل الحقائب بالمطار بتأليف كتاب عن الجهاد ونشره على موقع ويب. يراقب مكتب التحقيقات الفدرالى FBI مثل هذه المواقع أيضًا ويستخدمها كوسيلة لإبعاد الأفراد الذين يُزْعَم أنهم زاروا غرف الدردشة ومناطق التجنيد على الويب. كانت تشنوبا حيدر، وهى طالبة بنجلاديشية تبلغ من العمر ١٦ عامًا تعيش فى مانهاتن، تستمع إلى "مواد مبثوثة" لعمر بكرى محمد على "البالتوك"؛ ورُحِّلَت إلى بنجلاديش رغم إعلان براءتها.

أشار سعد بن على الشهرى، وهو من المخضرمين فى حملات المجاهدين، أيضًا إلى أثر الإنترنت فى تجنيد عناصر الجهاد: "أضاف الشهرى أن الإنترنت جعل من السهل استهداف الشباب القابلين للتجنيد، لكنه أعرب عن تفاؤله إزاء ردة الفعل

العنيفة الحالية ضد الجهاد العالمى: - أنا متفائل جداً من أن الكثير من الرجال الذين ضلوا يعودون إلى سواء السبيل، حتى أن بعض الشيوخ أعربوا عن الندم على إصدار فتاوى عنيفة وصححوا موقفهم منذ آنذاك ... وصل الكثير منهم إلى السبيل القويم بعد صدور عفو ملكى-. أنهى محارب المجاهدين المخضرم حديثه من خلال إعادة التأكيد على حاجة الآباء والأمهات للعب دور متزايد فى السيطرة على تعرض أبنائهم للدعاية المنحرفة".

أُشير فى عدد من المحاكمات إلى الاقتراح بأن زيارة مواقع الويب المتصلة بالجهاد والمشاركة فى أنشطتها يشكل خطراً على المجتمع الأوسع. فى ٢٠٠٤ ألقى القبض على أحد رجال الحرس الوطنى الأمريكى الذى اعتنق الإسلام، رايان أندرسون (أمير طلحة) فى الولايات المتحدة بتهمة احتمال ممارسة النشاط الجهادى، وتضمنت لائحة اتهامه أدلة على زيارته لمواقع "راديكالية". وفى ٢٠٠٤ أدين طلحة "بالخيانة لمحاولة مساعدة جماعة القاعدة الإرهابية"، وحُكِمَ عليه بالسجن مدى الحياة.

جذب نصير الجهاد الذى تحول إلى الإسلام آدم جادان انتباه وسائل الإعلام كونه "أَلْهَمَ" لاعتناق الإسلام بعد زيارة غرف الدردشة. جرى لفت الانتباه إلى ماضيه كهاوٍ سابق لموسيقى الهيڤى ميتال وإلى خلفيته الريفية بولاية كاليفورنيا. زُعِمَ أن جادان كان المتحدث الملثم الذى ظهر فى فيديو القاعدة الذى يهدد المدن الغربية فى ٢٠٠٥، كما ظهر بدون لثام مع الظواهرى فى ٢٠٠٦. ظهر جادان أيضًا، والمعروف أيضًا باسم عزام الأمريكى، فى شريط فيديو فى ٢٠٠٦ يدعو فيه الأمريكيين للإسلام، وفى ٢٠٠٧ حذر أمريكا من أن عليها اتخاذ إجراءات محددة بغية تجنب المزيد من الصراع. أدانت محكمة الولايات المتحدة الإقليمية «عزام» بتهم الخيانة فى ٢٠٠٦، ووضعه مكتب التحقيقات الفيدرالى على قائمة "أكثر المطلوبين"، ورُصِدَت مكافأة بمبلغ مليون دولار أمريكى للقبض عليه.

نشر الطالب الأمريكى مارك روبرت ووكر بيانات فى منتديات على الإنترنت تدعم الجهاد "تحت اسمىْ «عبد الله» و«عبد الله ٣١٣". ومن بين التعليقات التى يُدَّعَى أنه أدلى بها: «أكره الحكومة الأمريكية، وكنت أتمنى أننى قدت واحدة من تلك الطائرات فى ١١ سبتمبر». ألقى القبض عليه بعد محاولة الالتقاء سرًا مع أحد "الجهاديين" فى مقهىً للإنترنت بولاية تكساس، تلقى بعدها حكمًا بالسجن لمدة عامين "بعد اعترافه بأنه مذنب فى محاولة تقديم مساهمة بالسلع والخدمات لأحد الإرهابيين المعروفين".

سلَّط الادعاء فى محاكمة سامى عمر الحسين بولاية إيداهو الضوء على نشره مواد جهادية على الإنترنت. كانت القضية مهمة، حيث برِّئ الحسين من تهمٍ تتعلق بالإرهاب لكنه رُحِّل بعد ذلك إلى بلده الأصلى (المملكة السعودية) بتهم تتعلق بالهجرة. وأشار الحسين إلى هذا الشأن قائلاً: "إنه كان يعمل فقط على صيانة مواقع الويب التى يشعر أنها تدعو إلى الإسلام، وأن أى محتوىً على هذه المواقع المتطرفة لا يعكس معتقداته. برأته هيئة المحلفين من تهم تتعلق بالإرهاب، لكن سُدَّ أمامه الطريق بشأن تهم الهجرة الثمانية.

أثارت القضية بعض المسائل المهمة من خلال التمييز بين مختلف أنواع محتوى الإنترنت المرتبط "بالجهاد". أُكتشف أن الحسين هو المسئول عن إدارة مواقع من بينها موقع islamway.com وأنه مساهم مزعوم فى منتديات متعددة. لكن القضية حددت أن الإدارة لا تعنى دائمًا المسئولية عن رفع المحتوى، إذ إن معرفة كلمة السر تسمح لأى أحد بالدخول على الموقع. أشار أحد خبراء الأدلة الجنائية فى الحاسب الآلى فى الادعاء أنه على الرغم من تحليل محركيْن للأقراص الصلبة لحاسبيْن يملكهما الحسين، لم يثبت أن المدعى عليه كان لديه سيطرة تامة على المحتوى المنشور على موقع Islamway.com.

الإلمام بالنت جزء مهم فى تنظيم الحملات وقد جرى التركيز عليه فى تدريب

عناصر في معسكرات بأفغانستان وأماكن أخرى. وفى حين أن الرقابة الحكومية المشددة على المواقع، وغرف الدردشة، وحركة البريد الإلكترونى قد تكون أثرت سلبًا على بعض هذا التخطيط اللوجستى أو دفع العملاء ببساطة إلى المزيد من "السرية" على الويب، فإن هؤلاء العملاء اتبعوا بروتوكولات محددة لضمان أمنهم وخصوصيتهم الشخصية.

أتاح القبض على محمد نعيم نور خان، خبير كمبيوتر بتنظيم القاعدة، فى باكستان بعض الأفكار حول طرق التعامل مع توزيع المعلومات فى مختلف المناطق. تضمن ذلك استخدام خدمات الشحن فى التوصيل الشخصى للأسطوانات المدمجة (سى دى) واستخدام عناوين إلكترونية متعددة بأسماء مزيفة ذات حياة محدودة. من بين التقنيات تطبيق التشفير، وهناك إشارة منفصلة إلى تعليم هذه المنهجيات وغيرها سواء على الإنترنت أو فى مختلف المعسكرات. وتبين أن خان طوَّر نظم التشفير الخاصة به والتى لا يمكن كشفها. وهناك إشارة ضمنية إلى أن خان، المعروف أيضًا باسم أبى طلحة، كان يساعد السلطات الأمريكية عقب اعتقاله عن طريق مواصلة تغذية المعلومات ورصدها داخل الشبكات المختلفة على الإنترنت، وحتى "تفجر" غطاؤه بشكل مثير للجدل.

ظهرت أمثلة أخرى إلى جانب الأدلة فى محاكمة أقيمت فى إنجلترا أدين فيها سبعة متهمين بأن لهم صلات بتنظيم القاعدة وبالتخطيط لتفجيرات. اعتاد المتهمون استخدام كلمات مشفرة فى رسائل البريد الإلكترونى وكانوا يتخلصون من معدات أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم بانتظام دون أن يتركوا أثرًا؛ وزُجَّ بهم فى السجن فى ٢٠٠٧. فى نفس العام أدين محمد عاطف صديق فى اسكتلندا فى جرائم إرهاب، من بينها توزيع أشرطة فيديو جهادية على ثلاثة مواقع ويب. كما احتوى القرص الصلب بجهاز الكمبيوتر الخاص به فيديوهات مشفرة ومخفية: "عمل خبراء بوحدة الجرائم الإلكترونية فى شرطة وسط اسكتلندا، بمعاونة متخصصين من

إدارة مكافحة الجريمة والمخدرات الاسكتلندية على فحص أجهزة الكمبيوتر، واستعادة الملفات المحذوفة، واستطاعوا في بعض الحالات، قراءة المواد التي تمت الكتابة فوقها إلى حد ما".

وفي وقت لاحق من ٢٠٠٧، حوكمت عاملة بإحدى المطارات البريطانية سامينا مالك في المملكة المتحدة بموجب قانون الإرهاب لعام ٢٠٠٠ بسبب قصائدها المنشورة على الإنترنت وتصريحاتها المؤيدة للجهاد. نشرت سامينا هذه القصائد وغيرها باسم "شاعرة الإرهاب" القتالية، وتضمنت موضوعاتها الاستشهاد، وقطع الرءوس؛ كما أطلقت على نفسها أيضًا "غريبة في انتظار الشهادة": "عثرت الشرطة على نسخة من إعلان أسامة بن لادن الحرب وفقرة مدحت فيها زعيم تنظيم القاعدة، وأضافت: «لن نجعلكم تهنأون بأي سلام. لن نريكم أية رحمة ولا شفقة ولا ندم» ... في إحدى قصائدها، بعنوان «تربية الأطفال المجاهدين»؛ أوصت بتلقين الجهاد للأطفال من سن السابعة، وأضافت: «اعرضوا أشرطة الفيديو وصور المجاهدين على الأطفال وأخبروهم أن يكونوا أقوياء مثلهم».

تمتاز القصيدة بلغة تشبه بشكل ملحوظ التصريحات والمفاهيم التي يضمها موقع Azzam.com مثل: "أرُوهم صور المجاهدين وشجِّعُوهم كي يصبحوا مثل هؤلاء الناس على الأقل". حوكمت سامينا مالك بتهمة حيازة مواد جهادية من بينها كتيبات ومحتوى من إنتاج وتوزيع العديد من المواقع التي نوقشت في هذا الفصل مثل "الفرقة الناجية"، وأتباع أهل السنة والجماعة، وعمر بكري محمد. ولدينا في هذه الحالة تحديداً، شخصية تأثرت هي نفسها تأثرًا عميقًا بالمحتوى على الإنترنت، ونشهد تطوير جيل وشكلاً جديداً من المواد. وأُخْلِيَ طرفها بعد الحكم عليها بمدة تسعة أشهر مع وقف التنفيذ عقب دعوى الاستئناف في يونيو ٢٠٠٨.

كثفت التحولات في التشريعات – التي تجعل تطوير المحتوى الجهادي وتوزيعه مخالفة جنائية – التركيز على الخطاب الجهادي الإلكتروني. نقَّحت الحكومات أشكال فهمها القانوني لهذا الخطاب، وقدمت تدابير بعيدة المدى في محاولة للقضاء

على استخدام الشبكات الجهادية لوسائل الإعلام. على سبيل المثال، فى ٢٠٠٧ اقترح مفوض الاتحاد الأوروبى فرانكو فراتينى تشريعًا لتجريم أى محتوى على الويب يمكن استخدامه لأغراض التدريب أو التحريض.

فى الولايات المتحدة، دشّن قانون منع التطرف العنيف والإرهاب الداخلى لعام ٢٠٠٧ اقتراحًا بافتتاح مركز التميّز لدراسة النزعات المتطرفة العنيفة والإرهاب الداخلى بالولايات المتحدة، وليكون مقره فى إحدى الجامعات. أقرت تحقيقات الكونجرس دور الإنترنت كأداة جهادية أثناء تمرير القانون عبر مجلس النواب فى طريقه إلى مجلس الشيوخ: "ساعد الإنترنت فى تيسير النزعات المتطرفة والعنيفة، والعنف القائم على أساس أيديولوجى، وعمليات الإرهاب الداخلى فى الولايات المتحدة عن طريق تعريض مواطنى الولايات المتحدة لتيارات واسعة ومستمرة من الدعاية الإرهابية ذات الصلة". وربما يشير النقاد أن هذا الاعتراف الرسمى جاء متأخرًا بعض الشىء.

سوف تفتح التشريعات والملاحقات القضائية إلى حد ما آفاق المعرفة بالشبكات الجهادية الإلكترونية واقتصادات المعرفة، بحيث تعطى حسًا بطريقة عملها وقدراتها التقنية. كما أنها تمثل مدخلاً من حيث تطوير فهمٍ للطرق التى يستخدم مختلف اللاعبين من خلالها الإنترنت للترويج لتفسيراتهم للجهاد. سوف تستمر هذه الأساليب فى التطور بما يتمشى مع ويب ٢,٠ لكنها قد تدفع الجهاد الإلكترونى أكثر إلى دهاليز الفضاء السيبرى المظلمة، مما يجعل المراقبة والتحليل أكثر إشكالاً.

تعليق ختامى

من الضرورى أن نميز بين استخدام النت كأداة دعاية وتجنيد واستغلاله كأداة لوجستية. وسوف تتضح الصورة كاملة بمرور الوقت. وسيتطلب هذا تحليلاً للقضايا المرتبطة بقطاعات التشفير، والحركة المالية، والعضوية "المغلقة" على الأعضاء فقط فى الويب، واستخدام النت فى مجموعة متنوعة من عمليات النصب

لجمع الأموال. هنا ينبغى تحليل القضايا المرتبطة في اصطياد المعلومات الشخصية عن طريق الإنترنت، والاحتيال على البنوك، وغيرها من الأنشطة الإجرامية التى استخدمت محليًا لتمويل أنشطة موالية لتنظيم القاعدة.

لمفهوم التخفّى والسرية سوابق أخرى فى محيط العوالم الدينية. ولا يزال التساؤل مطروحًا حول ما إذا كان من الممكن وصف مثل تلك الأنشطة فى هذه الحالة بأنها إسلامية. ويبين هذا أن طرق التعامل مع فضاء الويب الجهادى ينبغى أن تكون متعددة الأوجه والموارد بطبيعتها. يتطلب هذا وعيًا بتنوع زوايا التحليل حيث يحاول القراء ذوو المصالح والأجندات المختلفة التوفيق بين واقع جهاد يُدْعَى إليه رقميًا وما يناظره فى العالم الحقيقى. وبالنظر إلى نطاق المحتوى، وتشابك العالمين الرقمى والحقيقى وتوازيهما، ربما لا يكون من الضرورى الفصل بين هذين المجالين فى بعض السياقات، لكن النظر إليهما بدلاً من ذلك كعالمين متشابكين ومتفاعلين.

قد يرى البعض أنه لا يمكن وضع الأنشطة الإسلامية التى تحركها دوافع سياسية فى منطقة الخطاب الإسلامى البحت، لكن تلك لن تكون وجهة نظر شخصيات الإنترنت الرئيسية الذين يسعون لإقناع طائفة عريضة من القراء بأن أنشطتهم تحركها القيم الدينية المحضة. بينما قد يشير آخرون إلى أن النشاط الدينى المحض مثالى إلى حد ما ويتجاهل الدوافع الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تنبض خلف الأجندات الجهادية (الإلكترونية). من الجلىّ أن "الحقيقة" التى قد تشتمل على تفسير دقيق لهذه العوامل، مسألة ذاتية. ما يبدو هنا هو أن الأطراف الفاعلة المسلمة، بدافع من تفسيرها للقيم القرآنية، تنفذ هذه الأنشطة والحوارات باستخدام لغة إسلامية.